جُهُود الملِك عَبْدالعَزِيز

في مُحَارَبَة البِدَع

إعداد الدّكتور:

فوزية بنت عبدالعزيز الشائع

أكاديمية سعودية، أستاذ مساعد بكلية الآداب

في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

ملخص البحث

إن العقيدة هي الأساس الذي يقوم عليه بنيان الأمم، فصلاح كل أمة ورقيها مرتبطان بسلامة عقيدتها، وسلامة أفكارها.

كما أن الابتداع في الدين من أخطر الأمور، وأشدها ضرراً على الفرد والمجتمع؛ لما في ذلك من انحراف عقدي، وانحطاط اجتماعي، ولما في البدع من مفاسد وشرور وضلال.

ولقد هيأ الله الملك عبدالعزيز – يرحمه الله – بما آتاه من عقل وحكمة وحنكة أن يوحد الجزيرة، ويلم شتاتها، ويقيم كيانها على التوحيد الخالص، ونشر المعتقد الصحيح، والقضاء على البدع المنتشرة، والشرك الفاشي في بعض أنحاء الجزيرة؛ فجعل من كلمة التوحيد شعاره ومنطلقه، وكانت النتيجة أن مكّن الله له في الأرض، أن يحمي حمى التوحيد من كل ما يخالفه، ويزاحمه من عقائد، وعادات، وأعراف، ومظاهر.

ولقد ورد عن الملك عبدالعزيز نقولات كثيرة؛ من أقواله وخطبه ورسائله، كلها تبيّن مدى حرصه على التحذير من البدع في الدين. ولم يترك مناسبة تمر إلا واغتنمها في سبيل حث الناس على نبذ جميع ما خالف العقيدة، من بدع وخرافات، وقد استفاضت خطبه وأقواله، وسُجلت في كل محفل، وتناقلها الناس عنه، وهذه هي جهوده القولية في محاربة البدع. أما عن جهوده العملية في قمع هذه البدع والوثنيات فقد أمر – رحمه الله – بهدم الأضرحة والقباب المقامة على القبور، وأمر بهدم الأصنام، كما أصدر أوامر بإقفال الزوايا المنسوبة للطرق الصوفية، ومنع الاحتفال بالمواسم

البدعية، والذكر الجماعي، وتعدد الجماعات في المسجد الواحد، وكان له كذلك جهود علمية تمثلت في إرسال العلماء وطلبة العلم إلى الهجر والبوادي، وأمر بالتعليم والدعوة في موسم الحج، وعقد الاجتماعات، وإجراء الحوارات، وإرسال الرسائل للعلماء والشيوخ، وأمره بطباعة الكتب ونشرها وتوزيعها.

وكان له – رحمه الله – أساليب شخصية في التعامل مع أخطاء الناس العقدية منها: المسارعة إلى تصحيح الخطأ وعدم إهماله، ومعالجة الخطأ ببيان الحكم، وإرشاد المخطئ مع تقديم البديل الصحيح، وتصحيح التصور الذي حصل الخطأ؛ نتيجة لاختلاله.

ومن خلال ما سبق تجلت بوضوح صور حرص الملك عبدالعزيز - رحمه الله – على محاربة البدع، ومقاومة الخرافات التي تنافي العقيدة، والقضاء على كل صور الابتداع في الدين.

قدمته

د. فوزية بنت عبدالعزيز الشائع

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة

بقسم الدراسات الإسلامية – بكلية الآداب

جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

الرياض

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أمرنا بالاتباع ونهانا عن الابتداع، وصلى الله وسلم على نبينا محمد الذي بعثه الله ليُقتدى به ويُطاع، وعلى آله وأصحابه وسائر الأتباع.

أما بعد:

فإن العقيدة هي الأساس الذي يقوم عليه بنيان الأمم، فصلاح كل أمة ورقيها مرتبطان بسلامة عقيدتها وسلامة أفكارها، ومن ثم جاءت رسالات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تنادي بإصلاح العقيدة، وذم الشرك والخرافات، والمحافظة على العقيدة نقية من شوائب البدع والمنكرات، التي قد تخدش صفاءها، وتكدر لمعانها.

ولقد كان لعلماء المسلمين والمصلحين منهم -مع تباين العصور، وتجدد المشكلات والتحديات- مواقف صادقة، وجهود صائبة؛ في ذم البدع وقمعها؛ أمثال موقف الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - في فتنة القول بخلق القرآن، وشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في تفنيد آراء أهل الأهواء والنحل المختلفة من الفلاسفة والمتكلمين، والإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله -، وكذا الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - في دعوته إلى التوحيد، والخلاص من الشرك، وسائر أصحاب المنهج السلفي.. فقد كان لآرائهم أثر واضح في تنقية المفاهيم الإسلامية، وتصحيحها، وفق التعاليم الإسلامية الصحيحة.

وقد تناول راية الدعوة إلى الحق بعد ذلك الملك الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - انطلاقاً من أن من وظائف الدولة الإسلامية نشر الدعوة الإسلامية في العالم؛ بالحسنى والحكمة.

ولقد كان الملك عبدالعزيز سلفي العقيدة، ينتهج عقيدة السلف الصالح لهذه الأمة؛ من الصحابة، والتابعين، وأتباعهم، وهي العقيدة التي دعا إليها الكتاب والسنة، وكان عليها سلف الأمة، ومنهم الأئمة الأربعة – رحمهم الله – جميعاً.

كما كان حريصاً على سلامة عقيدته وعقيدة المواطنين، ويرى ذلك واجباً دينياً، تقتضيه المصلحة الشخصية له ولهم، وتتطلبه المصلحة العامة للوطن وللأمة، وأدرك أن سلامة الأساس ضرورة لسلامة البنيان، والبنيان المتين لا تستطيع المعاول أن تنال منه، إلا إذا وجدت ثغرة ضعيفة؛ لذلك حرص الملك عبدالعزيز أن يقوي أساس بنيانه، عن طريق محاربة البدع والقضاء عليها؛ لأن سلامة العقيدة هي المنجى من المحن والأوصاب، وقد اهتم الملك عبدالعزيز بالتأكيد والمحافظة على سلامة العقيدة من البدع والانحرافات والخرافات، وحرص أن تبقى عقيدة التوحيد خالصة من كل شائبة، منزهة عن كل بدعة.

ومن خلال قراءتي لتاريخ الملك عبدالعزيز استطعت أن أقف على حقائق عديدة، لمواقف وجهود عظيمة؛ لأجل محاربة البدع، والوقوف أمام انتشارها، وبفضل الله اندثرت كثير من البدع، وأمحت العديد من الخرافات، واندرست ألوان من الانحرافات العقدية، التي كانت منتشرة في ذلك الزمن؛ بسبب الجهل، وقلة العلم، واتباع الهوى.

وترجع أهمية هذا البحث إلى عدة منطلقات أهمها:

- ضبط وتدوين جهود وأعمال الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في محاربة البدع؛ لتيسير نقلها إلى المهتمين من العلماء، والمفكرين، والباحثين.

- توضيح منهج الملك عبدالعزيز الذي كان متميزاً عن كل من سواه في عهده؛ حيث أقام الدولة على أساس العقيدة السلفية، والشريعة الإسلامية، وجمع بين نشر هذه العقيدة، ومحاربة ما خالفها.

- إبراز أهمية محاربة البدع وقمعها، من أجل المحافظة على العقيدة؛ ناصعة نقية.

وسوف توضح هذه الدراسة - بإذن الله - ما قد يخفى على بعض القراء؛ حين تعطي الدلائل أن موحد هذه الجزيرة لم يكن رجل سياسة فحسب، بل إنه برع في مجال الدعوة إلى الله.

ورغم انشغاله - رحمه الله - بأعمال الدولة، وشؤون السياسة، إلا أنه لم يُغفل جانب تصحيح العقيدة، وتنقيتها من الشوائب، وقد تحلى بالشجاعة أثناء محاربة البدع، وتكبد الكثير في سبيل الدفاع عن عقيدة التوحيد، بسبب الظروف السياسية والاجتماعية، السائدة في ذلك الزمن.

ويهدف هذا البحث إلى التعرف على أبرز جهود الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود؛ في محاربة البدع والخرافات.

خطة البحث:

التمهيد:

وقد اشتمل على:

نبذة في سيرة الملك عبدالعزيز.

١- نسبه.

٢- مولده.

٣- نشأته.

٤- صفاته.

٥- تأسيس الدولة.

٦- وفاته.

المبحث الأول:

خطورة انتشار البدع وأثرها على المجتمع

- **المطلب الأول: تعريف البدعة.**
- **المطلب الثاني: أنواع البدع.**
- **المطلب الثالث: أثر البدعة في الانحراف العقدي والانحطاط الاجتماعي.**
- **المطلب الرابع: فضيلة نشر السنة ومحاربة البدعة.**

المبحث الثاني:

جهود الملك عبدالعزيز في محاربة البدع

- **المطلب الأول: الجهود القولية.**

- **المطلب الثاني: الجهود العملية.**
- **المطلب الثالث: الجهود العلمية.**

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث، ويليها فهرساً المصادر والموضوعات.

وقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، وقمت بكل ما يتطلبه البحث من أمور علمية، مثل: التخريج والحكم على الأحاديث، والتوثيق، والتعريف بالأعلام، والفرق، والأماكن، ونحو ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن سار على منهجه، واقتفى أثره إلى يوم الدين.

التمهيد:

نبذة في سيرة الملك عبدالعزيز - رحمه الله -:

١- نسبه:

هو عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود (الذي تنسب إليه الأسرة السعودية) بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي.

من بني حنيفة من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وقد أسس مانع المريدي بلدة الدرعية، على ضفاف وادي حنيفة عام ٨٥٠هـ[(١)].

٢- مولده:

اختلف المؤرخون في تحديد ميلاد الملك عبدالعزيز اختلافاً بيناً. والأقوال في ذلك كثيرة؛ لكن أشهرها قولان: الأول: أنه ولد في ذي الحجة ١٢٩٣هـ، والثاني: إنه ولد في ذي الحجة عام ١٢٩٧هـ؛ ولكل أصحاب قول براهين ودلائل. ولكن المؤشرات ترجح وتؤكد أن مولده كان يوم ١٩ من ذي الحجة عام ١٢٩٣هـ[(٢)].

٣- نشأته:

ولد الملك عبدالعزيز في بيت أبوين اتصفا بالورع والتقوى؛ فأحاطاه بكل طهر ونقاء، وربياه على الأخلاقيات والصفات الحميدة، فما

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد (٢/ ١٢) وما بعدها.

(٢) انظر: الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ص ٩، ١٠، والملك عبدالعزيز وفتح الرياض دراسة وتحليل ص ٢١، ٢٧.

إن بلغ مبلغ الصبا حتى عهد به أبوه إلى "مطوع" من أهل الخرج، كان مقيماً في الرياض اسمه "عبدالله الخرجي"، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ سوراً من القرآن الكريم، ثم قرأه بعد ذلك كاملاً على الشيخ محمد بن مصيبيح، ثم تلقى بعض أصول الفقه والتوحيد على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ[(١)].

وقد عوده أبوه أن يستيقظ للصلاة قبل الفجر، وبدأ يصوم وهو في العاشرة من عمره، ثم اتسعت حصيلته العلمية؛ فكان يحفظ أجزاء من القرآن الكريم، ويحفظ (الرحبية) في الفرائض، وتعلم (زاد المستقنع) في الفقه، ويحفظ من كتب الأحاديث (الأربعين النووية) و(بلوغ المرام)، وكان يحب قراءة (البداية والنهاية) لابن كثير، و(تاريخ الرسل والملوك) للطبري، و(السيرة) لابن هشام، و(المغني) و(الشرح الكبير) و(الإنصاف)، وفي التفسير كان يميل إلى تفسير ابن كثير والطبري والبغوي، وكان يحب من الشعر ما يميز منه بالطابع الإسلامي والنصائح[(٢)].

كما كان يكثر من تلاوة القرآن الكريم – ما أمكنه ذلك – فيخصص حوالي نصف ساعة يومياً لقراءة القرآن الكريم، وكثيراً ما كان يستشهد من القرآن الكريم على ما يؤيد رأيه، أو يوضحه، أو يؤكد موقفاً من المواقف[(٣)].

---

(١) الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ص ١٧، وشبه الجزيرة ص ٥٧.

(٢) الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة، ص ٩، والبلاد العربية السعودية ص ٣٠.

(٣) توحيد المملكة، ص ٣١٤.

نما جسمه نمواً سريعاً، وكان متوقد الذهن، حادّ الذكاء، وحادّ الطبع أيضاً، دائم الحركة؛ مما جعله يدرك ما حوله، من أحداث وصراعات على السلطة(١).

وعند رحيله مع أهله يوم أن فارق الرياض في منتصف رمضان عام ١٣٠٨هـ، إلى مضارب البدو، وحطوا رحالهم لدى قبائل آل مرة والعجمان، تعلم فنون القتال والكر والفر، وبعد حوالي سنتين انتقل مع أهله إلى الكويت؛ للإقامة فيها. وقد أكسبته فترة إقامته مع والده في الكويت - والتي امتدت حوالي عشر سنوات - الحنكة والخبرة والسياسة؛ حيث نزلوا في ضيافة آل الصباح.

وكانت أيام الشيخ مبارك الصباح مليئة بالمناورات والمحاورات السياسية، وكان مبارك يستشير الإمام عبدالرحمن في كثير من الأمور، فكانت الكويت المدرسة التي تلقى فيها الملك عبدالعزيز فن السياسة العملية(٢).

٤- صفاته:

كان الملك عبدالعزيز منذ صباه ملتزماً بالتعاليم والآداب الشرعية، متمسكاً بكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، محكماً كتاب الله في أموره، ومن صفاته أيضاً: الكرم، الذي لا تكلف فيه، والشجاعة، والعدل،

---

(١) الملك عبدالعزيز وفتح الرياض ص ٢٩.

(٢) تاريخ الدولة السعودية (٢/ ١٠)، الملك عبدالعزيز وفتح الرياض ص ٣٠، حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز ص ٢٥.

والفراسة، وقوة العقل، ومن سجاياه العظيمة: العفو، والحكمة، والأناة في معالجة الأمور، والتواضع، ومما تميز به حسن المنطق، والقدرة على الكتمان، والسرية خاصة في خططه وحروبه[١].

٥- تأسيس الدولة:

إن الجهود التي بذلها الملك عبدالعزيز في سبيل تأسيس الدولة هي جهود جبارة؛ لاسيما وأنها استغرقت أكثر من ربع قرن، واجه خلالها العديد من المصاعب التي توهب العزائم، لكن عزيمته، وقوة إيمانه كانتا أصلب وأشد، فتغلب عليها جميعاً بتوفيق الله؛ لأن غايته كانت نصرة دين الله، فنصره الله ومكنه.

ولقد مرت أعمال التأسيس بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: وتمتد من فتح الرياض عام ١٣١٩هـ حتى انضمام حائل عام ١٣٤٠هـ.

المرحلة الثانية: وتبدأ بما تم فتحه بعد انضمام حائل عام ١٣٤٠هـ وحتى توحيد المملكة عام ١٣٥١هـ.

المرحلة الثالثة: وهي من بداية توحيد المملكة عام ١٣٥١هـ حتى عام ١٣٧٣هـ.

---

(١) توحيد المملكة العربية السعودية، ص ٣٣٠، من حياة الملك فيصل ص ٣٩، عبدالعزيز في التاريخ ص ٣٢.

وقد اكتمل في هذه المرحلة توطيد دعائم المملكـة، وأصـبحت قـوة ذات شأن(١).

٦- وفاته:

وافته المنية – يرحمه الله – في الطائف يوم الإثنين ٢ مـن ربيـع الأول لعام ١٣٧٣هـ، وصُلي عليه، ثم نقل بالطائرة إلى الرياض، فـدفن في مقـبرة العود يرحمه الله(٢).

---

(١) انظر: تفاصيل التأسيس في كتاب: البلاد العربية السعودية، فؤاد حمزة. تاريخ الدولة السعودية، أمين سعيد، والملك عبدالعزيز، دراسة وتحليل، عبدالواحد راغب.

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز (٤/ ١٤٣٧).

المبحث الأول
خطورة انتشار البدع وأثرها على المجتمع

المطلب الأول: تعريف البدعة:

المعنى اللغوي: بدَع الشيء يبدعه بدعاً، وابتدعه: أنشأه وبدأه[١].

وأصل مادة «بدع» للاختراع على غير مثال سابق. ومنه قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[٢]، أي: مخترعهما من غير مثال سابق متقدم[٣].

المعنى الاصطلاحي: البدعة في الشرع خلاف السنة، وهي كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – بقوله: «البدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب»[٤].

وقال: «البدعة ما خالفت الكتاب والسنة أو إجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات»[٥].

وقال الشاطبي: «البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة، يقصد بالسلوك عليها، المبالغة في التعبد لله»[٦].

---

(١) شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور، (ص/ ٦٧).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٧.

(٣) الاعتصام، (ص/ ٢٧).

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، (٤/ ١٠٧، ١٠٨).

(٥) مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٤٦).

(٦) الاعتصام (ص/ ٢٨).

وقيل هي: «ما أحدث على خلاف الحق المتلقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل ديناً قويماً وصراطاً مستقيماً»[١].

ومن أجمع ما جاء في تعريف البدعة ما عرفها به الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - بقوله: «ما أحدث في الدين على خلاف ما كان عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، من عقيدة أو عمل»[٢].

وهذه التعريفات كلها تجتمع على أن كل محدثة في الدين من زيادة أو نقص بدعة، ويصدق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: **(وكل محدثة بدعة)**[٣].

وأهل البدع هم: كل من أحدث في الدين ما ليس منه في الاعتقادات، والأقوال، والأعمال.

المطلب الثاني: أنواع البدع:

البدعة في الدين نوعان: النوع الأول: بدعة قولية اعتقادية؛ كمقالات الفرق الضالة واعتقاداتهم. النوع الثاني: بدعة في العبادات؛ كالتعبد لله بعبادة لم يشرعها، وهي أنواع:

---

(١) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، (ص/ ١٥).

(٢) شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، (ص/ ٢٣).

(٣) من حديث أصله في صحيح مسلم رقم (٨٦٧) لكن اللفظ هنا لابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٦) وصححه الألباني.

النوع الأول: ما يكون في أصل العبادة؛ بأن يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع، كأن يحدث صلاة غير مشروعة، أو صياماً غير مشروع، أو أعياداً غير مشروعة؛ كأعياد الموالد، وغيرها.

النوع الثاني: الزيادة في العبادة المشروعة؛ كما لو زاد ركعة خامسة في صلاة الظهر أو العصر مثلاً.

النوع الثالث: ما يكون في كيفية أداء العبادة، بأن يؤديها على صفة غير مشروعة؛ وذلك كأداء الأذكار المشروعة، بأصوات جماعية مطربة، وكالتشديد على النفس في العبادات، إلى حد يخرج عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

النوع الرابع: ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة، لم يخصصه الشرع؛ كتخصيص يوم النصف من شعبان وليلته بصيام وقيام؛ فإن أصل الصيام والقيام مشروع، ولكن تخصيصه بوقت من الأوقات يحتاج إلى دليل[١].

المطلب الثالث: أثر البدعة في الانحراف العقدي والانحطاط الاجتماعي:

إن الابتداع في الدين من أخطر الأمور، وأشدها ضرراً على الفرد والمجتمع من كل النواحي، ولاسيما في الانحراف العقدي والانحطاط الاجتماعي، ولا شك أن في البدع مفاسد وشرور وضلال، ولهذا قال عنها

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، (ص/ ٢٩٢).

عليه الصلاة والسلام: «وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»[١]، وذلك لما فيها من نسبة أمر إلى الدين وهو ليس منه، بل إنه يلزم منها ادعاء أن الدين ناقص يحتاج إلى تكميل، أو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُبلِّغ كل ما أوحى الله إليه.

ويترتب على انتشار البدع عدة مفاسد، منها:

- اعتماد العوام صحة تلك البدعة أو حسنها، وبخاصّة إذا انتشرت.
- الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم، فربما يقول العوام عن تلك البدعة: إنها سنة من سنته عليه الصلاة والسلام.
- إضلال الناس وإعانتهم على الباطل[٢]،وإماتة السنة؛ لأنه ما ظهرت بدعة إلا ماتت سنة من السنن.
- نشوء جيل يعتاد تلك البدع؛ لأنه تربى عليها، ونشأ بينها، بل يعتقد أنها من دين الله، فيصعب عليه التخلص منها. ويأتي جيل آخر فيظنها مشروعة، وثالث يظنها من الواجبات.. وهكذا حتى تضيع السنة وتظهر البدع.
- ظهور الجدل بين الناس بغير حق، وكثرة الخصومات في الدين، وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن الفرقة والاختلاف بعد مجيء البينات، من الكتاب والسنة؛ حتى لا نكون كالأمم السابقة التي تفرقت واختلفت بسبب بدعهم وأهوائهم.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة رقم (٨٦٧).

(٢) إصلاح المساجد من البدع والعوائد، (ص/ ١٩).

- مفارقة الجماعة، وشق عصا الطاعة على جماعة المسلمين؛ لأنهم اعتمدوا على أهوائهم، ومن اتبع هواه ضل عن جادة الصواب؛ فبسبب مفارقتهم لجماعة المسلمين هو إحداثهم للبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان.
- ومن آثار البدع: أن المبتدعة لا يقتصر ضلالهم على أنفسهم، وإنما يشيعونه بين الناس، ويدعون إليه قولاً وعملاً، بالحجة الباطلة، والتأويل الزائغ، والهوى المتسلط، والمبتدعة قد أَلَّفُوا الفرق، وجمعوا الجماعات، وساروا بهم في بدعهم بغير فهم، فأول ما يظهر أهل البدع يكونون أفراداً، ثم بعد ذلك يتجمع الناس حولهم مفتونين بهم، مدافعين عن ضلالهم، مشيعين ذلك بين الناس، وليس ثمة دليل لديهم إلا اتباع الظن وما تهوى الأنفس، وتقليد أئمتهم المبتدعة.

ويلاحظ أن الانحراف العقدي يتسبب في الانحطاط الاجتماعي بشكل واضح في المجتمع، فقد مر بالمسلمين عصور وراء عصور، وهم في اختلاف وتناحر، وتفكك في الروابط الاجتماعية، فانتشر التحلل الأخلاقي نتيجة لهذه البدع التي ساهمت في تشجيع ذلك الانحطاط، وبالتالي التحلل من تعاليم الدين، والتكاليف الشرعية ومن الحلال والحرام، مثل ما يحدث في احتفالات الموالد، واحتفالات المواسم البدعية، من اختلاط الرجال بالنساء، وشرب الخمر، وغيرها من المنكرات،التي

أدت إلى شيوع الخزعبلات والخرافات، والأفكار الرديئة عند الأضرحة والمزارات، كما تسببت بانتشار العداوة والبغضاء في المجتمع(١).

وإن من أخطر الأمور التي تغفل عنها بعض الدول التساهل في مقاومة مظاهر البدع في المسلمين ومحاربتها، حيث تظهر بعض البدع فيغفل عنها الناس، ويتساهلون فيها، ثم تنمو وتزيد وتكثر، وتظهر بعض البدع أول أمرها بمظاهر مُلبّسة؛ تظهر على شكل عادات معينة أو أحوال خاصة، فتأخذ تبريرات وأشكالاً وأسماءً أخرى غير أسماء البدع، حتى تستقر، ثم تتحول -مع مرور الزمن- إلى بدع، ثم بعد ذلك ينزع أتباعها إلى الافتراق عن الدين، وعن الأمة، وأغلب البدع، وبذور الافتراق في التاريخ؛ نشأت بهذا التدرج، وهي من حيل الشيطان على الأمم(٢).

ويكفي من مفاسد انتشار البدع أنها كانت السبب في سقوط بعض الدول، عبر تاريخ الأمم، حيث كانت سبباً مباشراً في تردي أحوال المسلمين، وتشرذمهم إلى جماعات متناحرة متنافسة، وضعف شوكتهم، وتسلط الأعداء عليهم(٣).

---

(١) موقف أهل السنة والجماعة من البدع والمبتدعة، (ص/ ٨)، البدع والمحدثات وما لا أصل له، (ص/ ٤٨)، وشفاء الصدور (ص/ ٧٣).

(٢) قضايا عقدية معاصرة، (ص/ ٤٤).

(٣) لمزيد من التفاصيل في هذه القضية يمكن الرجوع للمصادر التالية: شفاء الصدور (ص/ ٧٣، ٢٠٣)، نظرات وتأملات من واقع الحياة، د. محمد الخميس، (ص/ ٢٣٩ وما بعدها)، البدع الحولية، عبدالله التويجري، (ص/ ٢٤).

المطلب الرابع: فضيلة نشر السنة ومحاربة البدعة:

قدر الله عز وجل بقضائه ظهور البدع في كل زمان ومكان، وهيأ لها من أهل السنة من يثبت أمامها، ويقف في وجهها، لا يزالون في جهاد ونزاع، ومدافعة وقراع، آناء الليل والنهار؛ لذا قال عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله -: «ألا وإني أعالج أمراً لا يعين عليه إلا الله، قد فني عليه الكبير، وكبر عليه الصغير، حتى حسبوه ديناً، لا يرون الحق غيره»[1].

وإن من أجلَّ الأعمال وأعظمها ثواباً: إقامة كتاب الله وإحياء سنة رسوله الله صلى الله عليه وسلم، ومحاربة كل بدعة وضلالة.

وقد قيل: إن لله عند كل بدعة كِيد بها الإسلام ولياً لله يذب عنها، وينطق بعلامتها[2].

ولاشك أن التحذير من البدع، والنهي عنها من الأمور المهمة في الدين؛ لأن البدع من أكبر المنكرات التي يجب النهي عنها، وأن التهاون في ذلك يساعد على انتشار البدع، وتمسك الناس بها، واعتقادهم أن هذه البدع لو كانت أمراً منكراً لنهى عنه الناس عامة، والعلماء خاصة، وأن سكوت العلماء والمصلحين عن الإنكار دليل على موافقة هذا الأمر، المبتدع للشرع؛ إذ لو كان مخالفاً لحصل الإنكار؛ لذلك لابد من بذل الوسع في تطبيق السنة، وحث الناس على الالتزام بها.

(١) الاعتصام (ص/ ٢٤).

(٢) الاعتصام (ص/ ٢٥).

المبحث الثاني

جهود الملك عبدالعزيز في محاربة البدع

للرجال صفات، وللقادة سمات، وحين يكون القائد مؤمناً بربه، واثقاً من قضاء الله وقدره، فإن تألقه يكون أكبر، وشجاعته تكون أكثر، فهو موقن أن العزة من الله، وأن عليه بذل الأسباب.

ولقد استطاع الملك عبدالعزيز -بما آتاه الله من عقل، وحكمة، وحنكة، وحسن سياسة، مع إخلاص لله عز وجل، وصدق نية- أن يوحد هذه الجزيرة ويلم شتاتها، ويقيم كيانها على التوحيد الخالص، فجعل من كلمة التوحيد شعاره ومنطلقه، وكانت النتيجة أن مكن الله له في الأرض، فسار تحت رايته السلفية، جموع المسلمين، يدعون إلى توحيد الله تعالى، ويصححون ما وقع فيه أكثر الناس من البدع، يجاهدون بذلك، لا يخشون أحداً إلا الله، وقد كان الملك عبدالعزيز عوناً لهم في كل ذلك، بعد عون الله تعالى لهم، وسخرت الدولة كل إمكاناتها، وبذلت كل ما تملكه؛ في سبيل تسهيل مهمة الدعوة إلى الله تعالى، ونشر التوحيد؛ فقامت ببث الوعي الديني بين الناس، ونشر المعتقد الصحيح، والقضاء على البدع المنتشرة والشرك الفاشي في بعض أنحاء الجزيرة[1].

ولقد كان للملك عبدالعزيز مواقف محنكة، وتجارب فريدة، وجهود عظيمة في محاربة البدع، والقضاء عليها.

---

(١) انظر: إنسانية ملك، (ص/ ٥)، والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، (ص/ ١٧).

قال الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، المتوفى سنة ١٣٧٣هـ، في رسالة جوابية إلى أهالي بعض مناطق الجزيرة، يطمئنهم أن الملك عبدالعزيز سيحكم بشرع الله، وهو حريص على المعتقد الصحيح، ونبذ ما سواه من المخالفات: «إن الله منَّ على أهل نجد بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمة الله عليه- وساعده على ذلك حمولة آل سعود، ونصروا هذه الدعوة الإسلامية، وكلما ضعفت أقام الله منهم من يحييها، ويجددها، ومن أعظم من قام بإحيائها في هذا الزمان الذي كثرت فيه الأهواء والبدع، وعمَّ فيه الشرك أكثر أهل الأرض؛ الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل أيده الله...» [(١)].

وقال الشيخ الدكتور عبدالله التركي: «لما ظهر الملك عبدالعزيز بدعوة التوحيد، ودين الحق؛ استطاع -بعون الله ثم بوسيلة الشوكة والسلطان- أن يحمي حمى التوحيد، من كل ما يخالفه ويزاحمه؛ من عقائد، وعادات، وأعراف، ومظاهر، وأساليب» [(٢)].

ولقد ورد عن الملك عبدالعزيز نقولات كثيرة من أقواله، وخطبه، ورسائله، كلها تبين مدى حرصه على التحذير من البدع في الدين، خصوصاً البدع المنافية للعقيدة الصحيحة، كما كانت له مواقف عملية من البدع المنتشرة، في طول البلاد، وعرضها، فله جهود قولية، وجهود فعلية، وله كذلك جهود علمية، حيث شجع على تأليف الكتب، وطباعتها،

---

(١) الملك عبدالعزيز والعمل الخيري، (ص/ ٧٧، ٧٨).

(٢) الملك عبدالعزيز والمملكة، المنهج القويم في الفكر والعمل، (ص/ ٦٦).

ونشرها، وإرسال العلماء للهجر والبادية؛ للتعليم، والدعوة، ومحاربة البدع والخرافات.

المطلب الأول: الجهود القولية:

لم يدخر الملك عبدالعزيز – رحمه الله – وسعاً، ولم يترك مناسبة تمر إلا واغتنمها، في سبيل حث الناس مِن حوله –بل وجميع المسلمين عموماً– على التمسك بالكتاب والسنة، وعقيدة السلف الصالح، ونبذ جميع ما خالفها من بدع وخرافات، والأخذ بالإسلام نقياً كما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد استفاضت أقواله وخطبه في هذا المجال، حتى بلغت القاصي والداني، وسجلت في كل محفل، وتناقلها الناس عنه، وسجلتها الصحف والكتب التي ترجمت له، فمن ذلك:

١ – قوله – رحمه الله – مبيناً أن البدع في الدين من أسباب التخلف، وأنه لا رقي ولا تقدم للمسلمين إلا بالتوحيد الخالص، واتباع الكتاب والسنة، والسلف الصالح رضي الله عنهم جميعاً، فقال – رحمه الله – في إحدى خطبه: «إن سبيل رقي المسلمين هو التوحيد الخالص، والخروج من أسر البدع والضلالات، والاعتصام بما جاء في كتاب الله، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم »(١).

٢– كما بين – رحمه الله – أن محاربة البدع والخرافات من أوجب الواجبات الدينية، ومن أعظم مجالات الخدمة للإسلام، حيث قال: «من المسائل التي يجب أن نعمل بها، وتعد في طليعة خدمة الدين الحنيف؛ هي

(١) نشرت هذه الخطبة بجريدة أم القرى، العدد (٣٣٣)، في ذي الحجة ١٣٤٩هـ.

تطهير الإسلام من الأدران والخرافات، التي علقت بالدين، وهو بريء منها »[١].

٣- كما بين أن التوحيد الخالص من الشرك والبدع والشوائب، والاعتصام بالكتاب والسنة؛ هو وحده سبيل التقدم والرقي. وأما الابتداع في الدين، واتباع الخرافات، والخزعبلات؛ فهو طريق التأخر والتخلف، فقال رحمه الله: «إن المسلمين لا ينقذهم مما هم عليه من تأخر وانحطاط إلا الاعتصام بحبل الله، وبكتاب الله، وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وطريقة الاعتصام بحبل الله هي توحيد الله جل شأنه وحده، دون أحد من الكائنات.. التوحيد الخالص من الشرك والبدع » [٢].

٤- وفي أساس نهج الملك عبدالعزيز في القول والعمل، وفي الفكر والسلوك؛ توحيد الله تعالى، وعبادته، ومحبته، ومخافته. فقال في ذلك: «إنني والله لا أحب إلا من أحب الله، حباً خالصاً من الشرك والبدع، وأنا والله لا أعمل إلا لأجل ذلك، ولا يهمني أن أكون ملكاً أو فقيراً » [٣].

٥- وقال في حثه على تطهير الدين من البدع:

(أجل.. نحن دعاة إلى التمسك بالدين الخالص من كل بدعة..)[٤].

(١) جريدة أم القرى العدد (٣٨٣) في ٦ ذي الحجة ١٣٤٨هـ.

(٢) جريدة أم القرى العدد (٣٣٣) في ١٣ ذي الحجة ١٣٤٩هـ.

(٣) عبدالعزيز عبدالرحمن آل سعود والإصلاح الإسلامي المعاصر، (ص/ ٧٣).

(٤) الملك الراشد (ص/ ٣٦٤).

٦- وفي خطاب له في جموع المسلمين قال: (الواجب عليكم هو معرفة الله تعالى، والتمسك بكتاب الله، وسنة رسوله، وترك البدع والخرافات، والتأدب بآداب الشريعة السمحة)[١].

كانت معظم خطب الملك عبدالعزيز تبصر بجملة أحكام شرعية، وتصحح المفاهيم التي تروج بين الناس، وتناقش القضايا المهمة، ولقد أكثر – رحمه الله – من التحذير من البدع، وبيان خطورتها، ولاسيما البدع في الاعتقادات، وكذلك البدع العملية، فكثر تحذيره منها، وتشنيعه عليها.

ولعل أهم ما يميز خطب الملك عبدالعزيز أنه كان حريصاً فيها على أن لا يقول إلا صدقاً، مما يجعل مواهبه الخطابية ذات قيمة عظيمة، وكان يخاطب البدوي بلهجة البدوي، والحضري بلهجة الحضري[٢].

ولقد كانت له نظرة إنسانية رائدة، فيتعامل مع الناس بحسب أحوالهم، وله منهج متميز في مخاطبة غير المسلمين، ويمتلك مقومات الخطاب الناجح ومنها: اللين مع التنبيه إلى الأخطار المحدقة، والصراحة مع التصريح بأسبابها، وكذا الإقناع العقلي، ومراعاة المصلحة للوطن وللأمة[٣].

ومن المواقف التي ذكرت للملك عبدالعزيز: (أنه التقى يوماً بزعيم عربي، وفي أثناء الحديث أراد الزعيم التوكيد على مسألة معينة، فقال مخاطباً

---

(١) نشر الخطاب بجريدة أم القرى، عددها (١٢٦) بتاريخ ٨/ ١/ ١٣٥٤هـ.

(٢) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز (١/ ٢٨٨).

(٣) انظر تفصيل هذه المقومات في: الملك عبدالعزيز الشخصية والقيادة، إبراهيم السماري، المبحث الثالث: منهج الملك عبدالعزيز في مخاطبة الناس بحسب أحوالهم (ص/ ٦٥ وما بعدها).

الملك عبدالعزيز: "وحياة رأسك"، فرمقه ابن سعود بنظرة موحدة، وقال له: قل والله) [(١)].

فقد كان إرشاد المخطئ إلى تصحيح خطئه، وتقديم البديل الصحيح، من منهج الملك في التعامل مع أخطاء الناس العقدية.

وإن المتتبع لخطب الملك عبدالعزيز وكلماته، يلاحظ أنها تتضمن ما يأتي:

١- سهولة الألفاظ.

٢- الاستشهاد بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية.

٣- ملامسة عقول الناس وعواطفهم ومشكلاتهم.

٤- تخير المناسبات.

٥- تقوم الخطب على أساس دعوي حيث تضمن معظمها المضي على:

(أ) التوحيد الخالص.

(ب) التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

(جـ) نبذ البدع والخرافات.

(د) الالتزام بآداب الشريعة السمحة.

(هـ) توثيق عرى المودة والألفة بين المسلمين[(٢)].

كان لخطب الملك عبدالعزيز وكلماته أبرز الأثر في إصلاح المجتمع، ونبذ البدع والخرافات، وقد أثرت تلك الكلمات الصادقة على الناس،

---

(١) الملك والمملكة المنهج القويم في الفكر والعمل (ص/ ٣٧).

(٢) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز (١/ ٢٩٤).

وظهرت آثارها واضحة في مسيرة الدولة، التي أصبحت -بفضل الله ومنته- مضرب المثل بين بلدان العالم الإسلامي في هذا المقام.

المطلب الثاني: الجهود العملية:

لقد بذل الملك عبدالعزيز - رحمه الله - جهوداً عملية كبيرة في محاربة البدع، والخرافات، والوثنيات؛ التي شوهت تعاليم الإسلام الحقيقية، ومن المواقف والمشاهد التي تذكر للملك عبدالعزيز ما يلي:

١ - هدم الأضرحة والقباب المقامة على القبور:

كان التوحيد والاعتصام بالقرآن والسنة هو السائد في الجزيرة العربية، بيد أن حبائل الشيطان كانت واسعة جداً، فأوقعت بعض أولئك المسلمين الموحدين في أعمال وأقوال تنطوي على الشرك، والبُعد عن توحيد الله عز وجل، وإفراده بالعبادة.

وقد تميز الملك عبدالعزيز بحرصه على عقيدة التوحيد، وعدم تدنيسها بأي شيء، فكل ما يصرف المرء عن الاتجاه إلى الله بالعبادة والدعاء والاستغاثة، إنما يُعد نوعاً من الشرك، يقتضي تحطيم أسبابه وهدم دواعيه، وما تلك الأضرحة والقبور التي يتجه إليها الناس، ويلجأون إليها بالدعاء والاستغاثة؛ إلا مواطن للشرك.

لذلك ينبغي أن تهدم أركانها وتقوض، حتى يعود قاصدوها إلى التوحيد الحق، وينصرفوا إلى الله وحده.

وكانت هذه القباب موجودة في مقابر بعض الصحابة والصالحين في البقيع[١] والمدينة المنورة، وفي عدة نواحٍ من البلاد، وكان بعضها مقصداً للناس، يتبركون بها، ويطلبون عندها قضاء الحوائج.

(ففي مكة قبر أم المؤمنين خديجة – رضي الله عنها – وفيها المكان الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وفي المدينة المنورة القبر النبوي وقبور الخلفاء الثلاثة (أبو بكر وعمر وعثمان)، وفي البقيع: قبور الصحابة، وفيه قبر فاطمة بنت النبي، وولداه القاسم وإبراهيم، وبقرب أحد: قبر سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، وفي الطائف قبر عبدالله بن عباس، وحتى جدة استطاع الدجالون أن يجعلوا فيها مزاراً، وهو ما يقال إنه قبر (أم البشر حواء) حتى ما من واحد يأتي إلى جدة إلا وقد يتصور أن من البر أن يزور قبر والدته (حواء)، وهكذا كان على كل قادم يأتي إلى الحجاز، قاصداً حج بيت الله الحرام، فرضاً كان أو نفلاً؛ كان عليه أن يزور تلك المواقع، راضياً أو غير راض، وحتى لو أراد أن يحصر عمله بتأدية مناسك الحج، فإن أولئك السدنة المنتفعين مادياً من ابتزاز أموال الحجاج، بغير ما أنزل الله؛ لن يدعو له مجرد التفكير في هذا الأمر)[٢].

(١) البقيع في اللغة: هو كل مكان فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد. وهذا المكان هو مقبرة أهل المدينة المنورة، وكان خارج المدينة، وقد أصبح داخلها لاتساعها بعد هدم السور، ولا يزال مدفن أهل المدينة، وقد ضم إليه في العهد السعودي البقيع المعروف ببقيع العمات، أي عمات الرسول صلى الله عليه وسلم، كما جدد بناء سوره للمحافظة عليه، انظر: تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً، أحمد ياسين الخياري، ص ٤٩.

(٢) من شيم الملك عبدالعزيز، (٣/ ٢٩٦، ٢٩٧).

وكانت تلك البدعة – أي تقديس القبور – قد ابتكرها[١] الأتراك بدافع هدفهم السياسي، وتحقيقاً لهذا الهدف، ووصولاً لهذه الغاية؛ فقد نشروا المقابر الوهمية في كل مكان، فهذا قبر النبي فلان، وذاك قبر الولي فلان، وهذا إذا تضرع عند قبره الشخص الذي لا ينجب أولاداً، فإنه سوف ينجب فوراً، وذاك دعاؤه يشفي المريض، ويغني الفقير، ويسهل الأمر العسير، وكان كل ذلك بإيعاز من حكام ذلك الزمان، لبعض مدعي العلم، وهذا هو الذي زاد اعتقاد العوام في هؤلاء الدجالين، أنه باستطاعتهم تحقيق مبتغاهم ومرادهم لما لهم من سلطة عند الحكام، وهذا قد وافق هوى هؤلاء المدَّعين للعلم حيث المكاسب المادية العالية، والمورد المالي، الذي لا ينضب[٢].

ولا عجب فيما إذا أصبح السواد الأعظم من الشعب يؤمن بهذه البدع والخرافات التي شوه بها المضللون جوهر الدين الإسلامي، وأفسدوا أسس التوحيد بتقديس القبور.

وإن وثنية القبور، وسدنتها، ومشايخ الطرق المنتفعين من هذا التضليل، قد أفَلَ نجمهم جميعاً، منذ اليوم الأول الذي فتح فيه الملك

---

(١) أي انتشرت في هذه البلاد على يد الأتراك، وإلا فبدعة تقديس القبور قد ظهرت واشتهرت في القرن الرابع والخامس (وأول من ابتدع تعظيم القبور وبناء المشاهد والمزارات الرافضة الباطنية ودويلاتهم، ثم الصوفية بطرقها واتجاهاتها ومدارسها الباطنية). انظر: فتاوى ابن تيمية ٢٧/ ٤٦٥، دراسات في الأهواء والفرق والبدع، العقل ٢٧٥.

(٢) انظر: من شيم الملك عبدالعزيز (٣/ ٢٩١) بتصرف.

عبدالعزيز الحجاز، أو على الأصح، منذ أن فتح قلوب أهل الحجاز، حيث فتحها عقدياً وخلقياً وأدبياً.

فمن الأعمال التي قام بها الملك عبدالعزيز، بعد دخوله مكة المكرمة؛ هدم القباب المبنية على بعض القبور، والتي كان بعض الجهال يقصدونها؛ تبركاً، وتعظيماً، وطلباً لقضاء الحوائج.

(ومن ذلك القبة التي كانت على قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، في الحجون، وقبة قبر ميمونة رضي الله عنها، في طريق النورية، وقبر الرشيد في الزيمة، وقبر المستسقي في الحلقة القديمة) [1]. ومن ذلك أيضاً قبر (حواء) والقبة التي عليه.

قال الأستاذ محمد مغربي[2]: (أدركت قبر السيدة حواء أم البشر بمدينة جدة في أوائل الأربعينيات من القرن الهجري الماضي تتوسطه قبة عظيمة، ومن أمام القبة وخلفها ممر طويل، ويدخل الناس -والحجاج بخاصة- لزيارة أمنا حواء، في الحجرة التي تعلوها هذه القبة، وقد زينت هذه الحجرة بالستائر، وأطلق فيها البخور، ويتولى أحد المشايخ المتكسِبة - وكان في ذلك العهد من بيت القاضي بجدة- إدخال الحجاج، وتلقينهم

---

(١) عناية الملك عبدالعزيز بالعقيدة السلفية، (ص/ ٦٨).

(٢) محمد علي مغربي (١٣٢٢-١٤١٧هـ) أديب ومؤرخ وشاعر وصحفي من المملكة العربية السعودية، سكن منطقة الحجاز وبالتحديد مدينة جدة، كان عضو المجلس التأسيسي لنادي جدة الأدبي عام ١٣٣٥هـ، ومن أبرز كتبه المؤلفة: أعلام الحجاز، والإسلام في شعر شوقي.

انظر: موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاماً، أحمد بن سعيد بن سليم، نادي المدينة المنورة، القسم الثالث، ص ٢٢٦، ٢٢٨.

الدعاء للزيارة، ويتقاضي الشيخ المتكسِب -المذكور- من الزائرين النقود التي يدفعونها مكافأة له، وحينما استولت الحكومة السعودية على الحجاز، ودخل الملك عبدالعزيز مدينة جدة سنة ١٣٤٤هـ، كان من أوائل الأعمال التي قام بها هدم ما يسمى (قبة حواء)، وإبطال البدع التي كانت سائدة في ذلك الزمان، والتي كان يتقرب بها الناس - كما يظنون - إلى الله تعالى، ولقد سبق للدولة السعودية الأولى أن أزالت قبة حواء، ثم أعيد بناؤها في العهد العثماني، في ولاية الحاج عثمان باشا القرملي، الذي أسندت إليه ولاية الحجاز، سنة ١٢٥٧هـ[١].

ومن القبور التي هدمت -وقد كانت معظمة في ذلك الوقت، وكان عليها قباب عظيمة- قبر شيخ العلوية، وهو قريب من باب مكة، وقبر الشيخ أبو سرير، وقبر الشيخ أبو حنة، ومقام الشيخ أبو عنبة، وقبر الإمام الشهيد المعروف بالمظلوم[٢].

كما أن الملك عبدالعزيز حرص على هدم القباب المبنية على مقابر بعض الصحابة وغيرهم في البقيع، بالمدينة المنورة، وكذا القبة المبنية على قبر عبدالله بن السامر، في نجران[٣].

وقد وضع الملك عبدالعزيز حداً للجهل، والممارسات العقدية المنحرفة، في مناطق جنوب غرب المملكة العربية السعودية.

---

(١) أعلام الحجاز، (٣/ ١٨٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) عناية الملك عبدالعزيز بالعقيدة السلفية (ص/ ٧١).

ويصف الشيخ عمر المدخلي[١] في كتابه: "النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية" أحوال تلك المناطق في تلك المرحلة – أي قبل حكم الملك عبدالعزيز – أنها شأنها شأن غيرها من بلاد المسلمين، كانت الحالة الدينية فيها قد وصلت إلى درجة كبيرة من الجهل بالعقيدة، وأمور الشريعة؛ إذ كانت مليئة بقبور من يسمونهم "الأولياء والسادة"، يدعونهم من دون الله، ويتوسلون بهم إلى الله؛ لطلب نفع، أو كشف ضر.

ورغم وجود بعض العلماء في البلاد في تلك الفترة؛ إلا أنهم لم يستطيعوا تغيير الأوضاع وإصلاحها. ويرجع الشيخ عمر المدخلي السبب في ذلك إلى عدم وجود السلطة، التي تناصر أولئك العلماء، فيما لو قاموا بالإصلاح، حيث يقول: "وأظن أن عذر هؤلاء العلماء أنهم لم يجدوا حكومة في ذلك الزمان، تشجعهم، وتناصرهم، وتساعدهم، وتساندهم على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح والبيان للعامة؛ لأن الناس كانوا في جاهلية جهلاء، في المناطق كلها، وذلك قبل تولي الحكومة السعودية لهذه المنطقة"[٢].

---

(١) هو عمر بن أحمد جردي مدخلي، ولد عام ١٣٤١هـ، من تلاميذ الشيخ عبدالله القرعاوي، له ترجمة نفيسة لشيخه المجدد القرعاوي؛ تحوي معلومات قيمة من حياة الشيخ أسندها عنه بقوله: (سألت الشيخ). توفي السبت ٢٤/ ١١/ ١٤٢٩هـ، عن عمر يناهز التسعين عاماً، في مدينة صامطة جنوب مدينة جيزان.

المرجع: موقع ملتقى أهل الحديث، منتدى تراجم أهل العلم المعاصرين.

(٢) النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية، (ص/ ٢٩ – ٣٣).

ثم يبين المدخلي أوضاع تلك المناطق، وتحسن أحوالها الدينية؛ بعد انضمامها للحكم السعودي، ويوضح جهود جلالته المبكرة، ببعث الدعاة، وأثرهم في إصلاح المجتمع، بقوله: "ولما أراد الله إنقاذ هذه المناطق من مظاهر الشرك وإزالة البدع والمنكرات، قيض لها الملك عبدالعزيز؛ فتولى حكمها، ووطد الأمن، وبعث الدعاة والمرشدين؛ لتعليم الجهال أمور دينهم، وإزالة البنايات على القبور، والأخذ على أيدي السحرة، والدجالين، والمشعوذين، والمنجمين، ومن يسمونهم باسم السادة والأولياء، ونشر العلم، فجزاه الله أحسن الجزاء"(١).

ومن الخطوات العملية المبكرة التي قام بها الملك عبدالعزيز، للقضاء على بعض المظاهر الشركية، التي كانت موجودة هناك، مثل التقرب والعبادة لبعض الأضرحة الموجودة؛ بعثه بالقوة الخاصة إلى مناطق جنوب المملكة، بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد، وابن لؤي عام ١٣٥١هـ للقيام بتلك المهمة التصحيحية. وقد أرسل معهم خطاباً إلى العلماء في ذلك الوقت، جاء فيه: "الشر ما له إلا طمسه، وجهاد عبدة الشيطان واجب على المسلمين، إلى أن يثخنهم الله، أو ينقادوا لأمر الشرع"(٢).

---

(١) النهضة الإصلاحية (ص/ ٣٣).

(٢) الملك عبدالعزيز والعمل الخيري (ص/ ١٦١).

٢- هدم الأصنام:

ومن صور حرص الملك عبدالعزيز على إزالة جميع مظاهر الشرك، المنتشرة عند بعض المسلمين، والتي كانت تؤدي إلى صرف شيء من العبادة لها؛ هدم صنم ذي الخلصة؛ وهو صنم من أشهر أصنام الجاهلية، كان في منطقة تبالة[(١)]، وهو عبارة عن مروة بيضاء، منقوش عليها كهيئة التاج. وجاء في الموسوعة الإسلامية الميسرة: ذو الخلصة؛ اسم بيت، كان بعض العرب يعظمونه في الجاهلية[(٢)].

وقيل: الخلصة بيت أصنام، كان لدوس وخثعم وبجيلة، ومن كان ببلادهم من العرب، وهو صنم لهم، فأحرقه جرير بن عبدالله البجلي، حين بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة[(٣)].

وقد هُدم عدة مرات، ثم بني أخرى، وقد أمر الملك عبدالعزيز بهدمه، وكان يقع في منطقة تبالة، قرب بيشة، وقد هدم بواسطة عامل الملك

---

(١) تبالة: تبعد عن مدينة بيشة (٤٥) كيلو متراً إلى الغرب، ويطلق اسم تبالة على الوادي الذي يُعد أحد فروع وادي بيشة الأربعة، ويصب في وادي تبالة (٤٦) رافداً، وتقع تبالة على الطريق التجاري الهام الذي يربط جنوب المملكة واليمن بالحجاز، ماراً ببيشة، وهو أسهل الطرق للقوافل وأيسرها.

انظر: قصر الثغر الأثري بتبالة، سياف بن عامر آل خثيل، ضمن ندوة الآثار في المملكة العربية السعودية: حمايتها والمحافظة عليها، المجلد الثاني، ت ط: ١٤٢٢هـ، المنعقدة في الرياض ١٥- ١٨ من رجب ١٤٢٠هـ.

(٢) (٦/ ١١٣).

(٣) معجم البلدان، (٢/ ٣٨٣).

عبدالعزيز على تلك الناحية، "عبدالعزيز بن إبراهيم"، ونكَّل بسدنته، وتوعدهم بالقتل إذا عادوا لبنائه(١).

وقد ورد في الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس على ذي الخلصة**»(٢). والمراد: يضطربن من الطواف حول ذي الخلصة، أي يكفرون ويرجعون إلى عبادة الأصنام وتعظيمها.

٣- إقفال الزوايا المنسوبة إلى الطرق الصوفية:

الزوايا: جمع زاوية وهي: مأوى للمتصوفين والفقراء(٣). وتطلق على الدار التي يتخذها المتصوفة(٤) للعبادة والتزهد، وكانت مركزاً لاجتماعهم وتعليم مذهبهم، وقد كثرت فيها البدع والخرافات مع مرور

(١) انظر: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، (٣/ ٨٢١)، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد غامد وزهران) (ص/ ٩٣)، ورجال حول الملك عبدالعزيز، (عبدالعزيز بن إبراهيم البراهيم)، تأليف: د. عبدالله أبو راس، ١٤١٦هـ، (ص/ ٢٣٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب الفتن، باب: تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان، رقم (٦٨٥٥)، ورواه مسلم، كتاب الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذي الخلصة رقم (٢٩٠٦).

(٣) المعجم الوسيط (١/ ٤٢٣).

(٤) المتصوفة: سموا بذلك نسبة إلى اللبسة الظاهرة، وهي الصوف غالباً، ولقد مر التصوف بعدة مراحل: فقد كان في أوله زهداً في الدنيا، وانقطاعاً لعبادة الله عز وجل، ثم صار حركات ومظاهر خالية من الروح والعبادة، ثم صار إلحاداً وخروجاً عن دين الله، فقالوا بالحلول، ووحدة الوجود، وإباحة المحرمات، وترك الواجبات، وعلم الباطن.

انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي، ص٨٧، ١١٥، المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص ١٣٠، ١١٢، مطبوع بهامش اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، انظر: رقم ٣٢.

الزمن، وانتشرت الزوايا في بلاد الحجاز، خاصة في مدينة جدة، وقد أمر الملك عبدالعزيز بإقفالها، ومنع ممارسة البدع والخرافات بداخلها.

ومن أشهر الزوايا التي تم إغلاقها: زاوية السيد البدوي(١)، في محلة المظلوم(٢) قرب سوق الجامع(٣)، وهي أشهر الزوايا وأكثرها بدعاً وخرافات. كما كان في حارة المظلوم زاوية أخرى للطريقة القادرية(٤)، وفي

---

(١) هو أحمد بن علي بن محمد بن أبي بكر البدوي من كبار الصوفية، ولد سنة ٥١٦هـ، بفاس بالمغرب العربي، هاجر أبوه إلى مكة، وهاجر منها إلى مصر بعد أن مر على المغرب والعراق، أقام في مدينة طنطا، ومات فيها سنة ٦٧٥هـ، وبنيت على قبره قبة، وهي اليوم مزار لعامة الناس الجهلة.

انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، ص ٣٥٩، الفرق الصوفية في الإسلام ص ١٣٦، تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، ص ٣٦٢.

(٢) محلة المظلوم: وتسمى حارة المظلوم نسبة إلى الشيخ عفيف الدين عبدالله المظلوم، وقبره داخل سور جدة في جهة الشام، وسمي المحل والبقعة التي هو فيها بالمظلوم من باب تسمية المحل باسم الحال. ويدعي أصحابه أن له كرامات خارقة مشهورة؛ لذا تأتي إليه النذور والصدقات من جميع الجهات، ويأتيه الناس من الهند والشام واليمن، ومن العجم يأتون قبره؛ ينذرون، ويذبحون؛ معتقدين بصدقها.

انظر: السلاح والعدة في تاريخ جدة، ص ١١٥..

(٣) سوق الجامع من الأسواق التي أُنشئت بعد عام ١٢٨٨هـ، ١٨٧م، في جدة. انظر: جدة خلال الفترة (١٢٨٦-١٣٢٦هـ)، ص ٦٠.

(٤) الطريقة القادرية: الطريقة: هي الأسلوب والمنهج، والقادرية: هي طريقة صوفية تنسب إلى عبدالقادر بن أبي صالح بن عبدالله الجيلاني، وهو أعجمي ولد في جيلان سنة ٤٧١هـ، وعاش ببغداد وتوفي بها سنة ٥٦١هـ، انتشرت الطريقة في حياة مؤسسها في اليمن وسوريا والعراق ثم تركيا والمغرب والهند، والمركز الرئيسي للقادرية في بغداد.

انظر: الأعلام، (٤/ ٤٧)، معجم الفرق والمذاهب الإسلامية ص ٢٩٩.

حارة الشام[١] زاوية للطريقة الجيلانية[٢]، وفي العيدروس قريباً من مستشفى جدة الحكومي العام زاوية العيدروس[٣] [٤].

وهناك زاوية معروفة في آخر سوق الندا، يوجد بها قبر أبو سرير[٥] وضريحه[٦].

ومن الزوايا أيضاً: زاوية الشاذلية[٧] بحارة اليمن، وزاوية السنوسي[٨] بمنطقة العيدروس، وزاوية

---

(١) حارة الشام وحارة اليمن تقعان ضمن سور جدة القديم، ويقع فيها مسجد الشافعي، وسوق الجامع. انظر: جدة خلال الفترة (١٢٨٦ – ١٣٢٦هـ) ص ٥٩.

(٢) الجيلانية: هي القادرية، وتسمى بالجيلانية نسبة إلى عبدالقادر الجيلاني، وزاوية الجيلاني كانت جنب مسجد الحداد بجدة. انظر: السلاح والعدة في تاريخ جدة، ص ١١٣.

(٣) زاوية العيدروس: نسبة إلى عبدالله بن أبي بكر بن عبدالرحمن العيدروس، من مدينة قريم في حضرموت، مات فيها سنة ٨٦٥هـ، والطريقة العيدروسية منتشرة في حضرموت والهند وأندونيسيا، وهي طريقة ذات تأثير ضئيل. انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، ص ٣٦٣، الفرق الصوفية في الإسلام، ص ١٢٩.

(٤) أعلام الحجاز (١/ ١٠٤، ١٠٥).

(٥) لم أقف على ترجمته.

(٦) أعلام الحجاز (٣/ ١٨٤).

(٧) الشاذلية: طريقة صوفية تنسب على مؤسسها أبي الحسن الشاذلي المتوفى سنة ٦٥٦هـ، رحل إلى مصر وسكن الإسكندرية، انتشرت طريقته في مصر والسودان والمغرب، تروي كتب الصوفية كثيراً من كراماته وأقواله؛ البعيدة عن التصديق، التي تنطوي على مخالفة صريحة لعقيدة الإسلام. انظر: الأعلام: (٤/ ٣٠٥)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١/ ٢٧٩).

(٨) السنوسي: هو الشيخ محمد بن علي السنوسي، مؤسس الدعوة السنوسية، ولد في مستغانم بالجزائر سنة ١٢٠٢هـ، وتوفي في ليبيا عام ١٢٧٦هـ، ودعوة الشيخ إصلاحية تعتمد على الكتاب والسنة، وقد ظهرت في ليبيا، ومنها انتشرت إلى شمال إفريقيا، والسودان، والصومال، وبعض البلاد العربية، ولها دور في محاربة الاحتلال الإيطالي. انظر: الأعلام (٦/ ٢٩٩)، أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية، د. شوقي أبو خليل ص ١٧٢، الموسوعة الميسرة (١/ ٢٩١).

الأسنوي[١] بحارة اليمن، وزاوية الميرغني[٢]، وزاوية ابن علوان[٣]... وغيرها كثير. فلقد كانت الزوايا في بلاد الحجاز كثيرة، والطرق عديدة، حتى ذكر أن في جدة ما يزيد على مائة زاوية[٤].

وقد أصدر الملك عبدالعزيز أوامره بقفل جميع الزوايا المنسوبة للطرق الصوفية، والقضاء على جميع الخرافات والأباطيل، التي كانت منتشرة فيها.

٤- منع الاحتفال بالمواسم البدعية:

عندما انتشرت الزوايا الصوفية في ذلك الوقت، ظهرت معها الاحتفالات المتعددة، وإحياء الليالي الخاصة، التي يصاحبها الكثير من الفساد، والمجون، والمخالفات الشرعية.

وهذه الاحتفالات كثيرة جداً، فهم يحتفلون بالمواسم التي اعتاد الناس على الاحتفال بها في ذلك الزمان؛ نتيجة لقلة العلم، وانتشار الجهل، وكان العامة يعنون بالاستكثار من المناسبات ليحتفلوا بها في صخب ولعب، فيحتفلون بأول السنة الهجرية، وبآخر أربعاء في صفر، وبمولد

---

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) الميرغني: هو محمد عثمان الميرغني بن محمد أبي بكر بن عبدالمحجوب من الطائف، انتقل إلى مصر ثم السودان، واستقر في الخاتمية جنوب "كسلا"، ومات فيها سنة ١٢٦٨هـ، وهو من تلاميذ أحمد بن إدريس، وتنسب له الطريقة الميرغنية. انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية، ص ٣٦٦.

(٣) ابن علوان: هو محمد بن محمود علوان، تنسب له الطريقة العلوانية. انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية، ص ٣٥٦.

(٤) أعلام الحجاز (٣/ ١٨١، ١٨٢).

النبي صلى الله عليه وسلم، وبمولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في شهر ربيع الأول، كما يحتفلون بدخول رجب، وخروج شعبان، وجميع ليالي رمضان، وبالأخص أواخره، فتدق طبولهم، وتشدو مزاميرهم، فيرقصون في حماس على دقات الطبول، ويلعبون بعصيهم الغليظة، علاوة على أيام خاصة بالطرق الصوفية نفسها، حيث تذبح في حفلاتهم الذبائح، وتمد موائد الطعام، وتوزع الحلوى، ويمارس فيها شيخ الطريقة وأتباعه أسلوب طريقتهم، وتتخللها الأغاني، ينشدها المنشدون، وتسير فيها مواكب كبيرة، يتقدمها شيخ الطريقة وأتباعه، ويشترك فيها الدهماء والأطفال، وهم يغنون ما يعتبرونه ذكراً، وفي مثل هذه التجمعات يحدث من المساوئ ما يبرأ منه الذكر الصحيح، وما لا يرضاه الخلق القويم، وقد ظل ذلك حتى أنكره العلماء في العهد السعودي الثاني، وأمرت الحكومة بمنعه، وهي في جملتها من البدع السيئة التي نحمد الله تعالى على تخلص البلاد منها، فهي منافية للدين، ومضيعة للمال، والوقت، وملهية للناس عن الصالح من الأعمال[1].

والغالب أن هذه الاحتفالات علاوة على كونها بدعة، لا تخلو من وجود الشركيات والمنكرات، لذلك منع الملك عبدالعزيز إقامة هذه الاحتفالات، أو إحياء ليالي خاصة لمناسبات معينة.

---

(١) انظر: أعلام الحجاز (١/ ١٠٤، ١٠٥)، وتاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران (١/ ٥٧٤).

(ولقد كان – رحمه الله – يجاري فيما يهون أن يجاري فيه من آراء وتدخلات، وأيسرها عنده ما يتعلق به شخصياً، كموقفه يوم تقرر الاحتفال بعيد رسمي لمرور خمسين عاماً على فتح الرياض٤ شوال ١٣٦٩هـ (٢١ يوليو ١٩٥٠م) فقد أعدت الحكومة والجماهير الوسائل لإقامة المهرجان في عامة الحواضر، وبدأت الصحف تشير إلى ذلك من يوم ١٥ رمضان ١٣٦٩هـ، إلا أن وزارة الخارجية في جدة، ما عتمت[1] أن أصدرت بياناً قالت فيه: "كانت الحكومة قد قررت الاحتفال بالذكرى الذهبية لدخول جلالة الملك إلى الرياض منذ ٥٠ سنة، وقد استُفتى علماء الدين مؤخراً في ذلك، فأفتوا بأنه ليس من سنن المسلمين، ولا يجوز أن يتخذ المسلمون عيداً إلا في عيدي الفطر والأضحى، ونزولاً من جلالته على حكم الشريعة، أمر بإلغاء المراسم والترتيبات، وكتب يوسف ياسين: «إن إلغاء لفظ العيد كان بأمر ملكي نزولاً على رأي علماء نجد؛ لأنهم رأوا ابتداعاً في تسمية أيام بأيام العيد لم ينزل الله بها من سلطان »)[2].

لا نستغرب هذا الموقف من الملك عبدالعزيز إذا علمنا أن المنهج الذي التزمه هو المنهج السلفي، في فكره وسلوكه، لم يكن هذا الحدث بالأمر الذي يعز عليه الاستسلام أمامه والموافقة عليه، لعلاقته به، وبيوم من أيام انتصاراته التي تتابعت بعده، أما إذا بلغ الأمر مبلغ المخالفة للشرع، فهنالك الحزم، بعد استنفاذ أساليب الإقناع، خاصة لما علم الملك أن هذه

---

(١) أي سارعت.

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز (٢/ ٧٤٣).

الاحتفالات عادة أوروبية، أكثر من كونها إسلامية أو عربية، فرحب الملك المتواضع بهذا الرأي، فلم يدفعه سراب الدعوة إلى التجديد؛ للتقليد، وأعلن موقفه بكل صراحة وجرأة.

وقد حذر علماء المسلمين من تخصيص أيام محددة بعبادات؛ لم يشرعها الله، ولا رسوله صلى الله عليه وسلم.

فلو كانت ليلة النصف من شعبان، أو ليلة أول جمعة من رجب، أو ليلة الإسراء والمعراج، يشرع تخصيصها باحتفال، أو شيء من العبادة، لأرشد النبي صلى الله عليه وسلم الأمة إليه، أو فعله بنفسه، ولو وقع شيء من ذلك لنقله الصحابة – رضي الله عنهم – إلى الأمة ولم يكتموه عنهم، ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عن أصحابه، شيء في فضل ليلة أول جمعة من رجب، ولا في فضل ليلة النصف من شعبان، وبذلك فالاحتفال بهما بدعة محدثة في الإسلام[1].

٥- الحد من التبرك الممنوع:

لما عادت مظاهر الشرك تظهر من جديد في البلاد، كثُر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والبناء عليها والتبرك بها، والنذر لها، والاستعاذة بالجن، والذبح لهم، ووضع الطعام، وجعله لهم في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم، ونفعهم وضرهم، والحلف بغير الله.. وغير ذلك من الشرك

---

(١) انظر: تفصيل الفتاوى بهذه الأيام والليالي، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص/ ٣٠٤)، البدع الحولية (ص/ ٢٩٨)، البدع والمحدثات وما لا أصل له، جمع حمود المطر، (ص/ ٦١٠ وما بعدها).

الأصغر والأكبر. فكانوا يخرجون بالمريض إلى بعض البقاع، فيذبحون عندها، ويهدون إليها الحلى والحلل، وخواتم المرضى، وعاد بعضهم إلى قريب من حالته الأولى؛ بسبب ارتكاب هذه المحرمات(١).

قال الأستاذ محمد مغربي: "وإني لأذكر أنه كان في محلة المظلوم، قرب سوق الجامع، زاوية السيد البدوي، وكانت تعلق فيها سبحة من الخشب كبيرة، حجم حباتها مثل حجم البيضة، وكان يدعى أنها المسبحة التي كان يستعملها السيد البدوي للذكر، كما كان هناك جبة خضراء، وعمامة عظيمة، وغيرها، وكنت وأنا صغير السن أتسلق الشباك؛ لأرى المسبحة والعمامة وكان عقلي الصغير لا يسلم بصحة ما أرى؛ لأن المبالغة فيها والتهويل واضحان بجلاء"(٢).

ويقول في موضع آخر: "وقد أدركت أن هذه السبحة أكذوبة كبيرة، يتسلط بها القائمون على الزاوية على عقول السذج والبلهاء، ونحمد الله أن أزيلت هذه البدع، وانتهت هذه الترّهات، وعادت العقيدة إلى صفائها ونقائها؛ لأن العهد السعودي قضى على كل هذه البدع والخرافات، من اليوم الأول لتسلمه زمام الأمور"(٣).

وقد أمر الملك عبدالعزيز بمنع التمسح بقبر النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره، أو الطواف عليه أو تقبيل القبة والحوائط(٤).

(١) الجغرافيا الأدبية، (ص/ ٥٠٤).

(٢) أعلام الحجاز (١/ ١٠٤).

(٣) المرجع السابق (٣/ ١٨٢) بتصرف يسير.

(٤) مجلة المنار، المجلد ٣٧ (ص/ ١٦٢).

وأقيمت مكتبة مكان البيت الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك أنشئت مدرسة مكان دار أم المؤمنين خديجة – رضي الله عنها – وكذلك هُدم بيت فاطمة – رضي الله عنها – في زقاق الصواغة؛ لأن بعض الناس كانوا يتخذون من بعض الأماكن الكريمة مقراً للشعوذة، والضحك على بسطاء العقول، وخاصة من الحجاج والجهلة[١].

وهذا الفعل من الملك عبدالعزيز – رحمه الله – يدل على عنايته بالمحافظة على العقيدة الصحيحة، فإنه سمح ببناء مدرسة ومكتبة؛ ليقطع الطريق، ويغلق الباب على كل من تسول له نفسه بالتبرك بزيارة هذه الأماكن، أو اتخاذها فرصة للشعوذة والدجل، وإفساد عقائد الناس.

ولقد تحلى الملك عبدالعزيز بالشجاعة في محاربة البدع، ويظهر ذلك جلياً في موقفه من بدعة "المحمل" وما تحمَّله من جهد في سبيل معالجتها، وحل مشكلتها[٢].

حيث كان الأتراك العثمانيون قد تعودوا أن يرسلوا إلى مكة عن طريق ولاتهم كل سنة محملاً يحمل الكسوة للكعبة المشرفة، والمحمل هو: جمل منصب عليه هودج، ويزين بأنواع الزينة، يجعلونه في مقدمة ركب قافلة الحج، ويأتي في موكب من الطبول والمزامير، الذي لا يتفق مع قدسية المكان، بل جعلوا ذلك كالسنة المتبعة، أو الفريضة الشرعية، حتى توهم العامة أن المحمل جزء من فريضة الحج، وبالغوا في تعظيمه، وكان بعض الناس يتمسحون به ويقبلونه.

---

(١) انظر: أعلام الحجاز (١/ ٨٥).

(٢) الملك عبدالعزيز الشخصية والقيادة (ص/ ٥٤).

وقد عدَّ علماء الدعوة هذا كله من البدع المستحدثة في الدين يجب محاربتها، ولذلك عندما دخل الإمام سعود بن عبدالعزيز الحجاز سنة ١٢١٨هـ منع المحمل من المجيء إلى أرض الحجاز. بل أرسل إلى السلطان العثماني رسالة يحذره فيها من إرسال المحمل؛ لأنه بدعة لا يرضاها الشرع.

وفي موسم حج عام ١٣٤٤هـ، في اليوم الأول من عيد الأضحى، حدث صدام شديد بين حجاج نجد، والموكب الذي قدم من مصر - ومعه (المحمل) على جمل يتهادى بين الجموع، تحيط به موسيقاه، وعساكره ودباباته. وحصل إطلاق نار على الجموع وتراشق بالحجارة، ونصب للمدافع والرشاشات، فتدخل الملك عبدالعزيز في أشد اللحظات حرجاً، ووقف بكل شجاعة منادياً في الجموع فهدأ إطلاق النار وتدخل الجند السعودي، وانكف الناس، واحتُجز المحمل عن الأنظار[1].

وبعد ذلك منع الملك عبدالعزيز من دخول المحمل إلى مكة المكرمة؛ لما فيه من بدع كثيرة، حيث لم يكن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عهد الصحابة - رضوان الله عليهم - ولا السلف الصالح. وأضف إلى ذلك ما تحمله مراسيم الدخول من موسيقى، وقرع طبول، وتوزيع حلوى، وهدايا، وتمسح الناس به، والتبرك بلمسه؛ فلهذا قضى الملك عبدالعزيز على هذه البدعة وعالج الأمر مع السلطات المصرية بحكمة وسياسة محنكة.

---

(١) انظر: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز (٢/ ٦٦٣).

وإن موقف الملك عبدالعزيز من التبرك والتمسح بالمحمل كان لأجل سد الذريعة؛ لأنه يفضي إلى التعلق بغير الله، ومعلوم أن التبرك بالأشجار، والأحجار، والآثار، والنباتات، والأشخاص أحياءً وأمواتاً؛ لا يجوز؛ لأنه إما شرك – إن اعتقد أن ذلك الشيء يمنح البركة – أو وسيلة إلى الشرك – إن اعتقد أن زيارته وملامسته والتمسح به سبب لحصولها من الله.

(وإن هذه النزعة أي نزعة تقديس الأشياء والأشخاص صارت في أهل البدع والمقابرية، وأول من أظهرها ونشرها هم الرافضة ثم أصحاب الطرق الصوفية، ثم ما لبث أن صارت سمة من سمات أهل الأهواء غالباً)[1].

٦- القضاء على وثنية الخضوع للسلطان:

من التقاليد الأعجمية التي ابتليت بها الأمة العربية أثناء حكم الأتراك، والتي تنافي توحيد الله؛ تعظيم السلطان أو نائبه الحاكم، ذلك التعظيم والتقديس، اللذان يشبهان نوعاً من العبادة.

وهي تنافي كرامة العربي وإباءه، من حيث تذلله، وخضوعه، وسجوده على يد، بل على ركبة نائب السلطان، في بلد عربي كالحجاز.

ولقد كان المواطن من الناس (يتناول يمين الملك "السلطان العثماني" فيقبلها، ثم يتناول اليسرى فيقبلها، ثم يرتفع بفمه إلى رأس الملك فيقبل

---

(١) الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام، (ص/ ٢٧).

طرف عمامته، ثم ينحدر إلى ركبته فيقبلها، ويتراجع فيجلس حيث يؤمر)[١].

وهناك أشكال عديدة وحركات كثيرة لتقبيل اليدين[٢]، ومدها لمقبليها، يندهش لها كل من يطلع عليها. وكان السلاطين في ذلك الوقت يتفننون في إذلال الشعوب، واستعبادهم؛ كحركات الركوع، والخنوع، والخضوع، حتى يصل الأمر عند بعضهم إلى تقبيل القدمين. وما ذكرناه صورة من الصور التي يعامل بها السلطان مواطنيه.

(وحينما وحد الملك عبدالعزيز الحجاز مع نجد، وقبلها بلاد عسير وتهامة، وأصبح ملكاً عليهما، كان لا يرضى لنفسه بأن يسلم عليه أي إنسان وهو جالس، فضلاً عن أن يجعل وجهاء قومه ينحنون خانعين، يقبلون ركبته أو قدمه، علماً بأنه يسلم عليه كل يوم، من قومه، ومن غيرهم من الوافدين من خارج المملكة، عدد لا يقل عن خمسمائة زائر – هذا في الأيام العادية – ومع ذلك يقوم واقفاً لكل من يسلم عليه، وهذا مظهر عربي وإسلامي من الملك عبدالعزيز، جدير بأن يجعل عرب الحجاز ينبذون تلك العدوى الدخيلة على أخلاقهم الإسلامية، وشيمهم العربية) [٣]. ولم يسلم الناس على الملك عبدالعزيز -وهو جالس- إلا حين أقعده المرض عن المشي والقيام، وذلك في آخر حياته – رحمه الله –.

---

(١) من شيم الملك عبدالعزيز (٣/ ٢٨٨).

(٢) انظر تفصيل هذه الحركات وأوضاعها في المرجع السابق (٣/ ٢٨٦).

(٣) من شيم الملك عبدالعزيز (٣/ ٣٠٩).

وما كان يفعله السلاطين والحكام في ذلك الوقت هو بدعة في الدين، حيث توصل إلى تأليه البشر، وتشبه تأليه الأصنام والأوثان؛ لأن فيها صرف لبعض أنواع العبادة التي لا يجوز للإنسان، ولا يصح له أن يصرفها إلا لله تعالى، وهذه الأنواع من الركوع، والخضوع، والسجود، إذا صرفها المرء؛ بدافع الخوف والرجاء، لذوي السلطان، من بني البشر، فإنه يكون كالمشرك الجاهلي عابد الحجر.

يقول فؤاد شاكر: (لقد شهدْتُ الملك أشد ما يكون غضباً وثورة وهياجاً ذات صباح، والملك قليل الغضب، إلا حينما يتصل بأمور الدين، حيث لا تأخذه فيه لومة لائم، والحق أحق أن يتبع، كما كان يقول، وحيث محارم الله، التي لا يُسمح بانتهاكها، دخلت على جلالته أستأذنه في دخول هيئة عليا، من هيئات بعثات الحج الرسمية، وحين دخلت بهم على جلالته، وهو يتصدر مجلسه، وأنا أتقدمهم، فما راعني إلا أن حركة ثورة عارمة في وجه جلالته، وما إن التفت إلى ورائي حيث رأيت البعثة ورئيسها يحنون رؤوسهم وقاماتهم وهاماتهم إلى ما يشبه الركوع، فإذا بجلالة الملك يصرخ في غضب شديد: لا، لا. ارفع رأسك يا شيخ، ارفع رأسك أنت وجماعتك، هذا حرام، حرام، لا يجوز الركوع لغير الله -سبحانه وتعالى- خالقنا العظيم)[1].

ولفرط إحساسه بمعاني التوحيد، فإنه كان يقظاً لكل لفظ يجرح هذا التوحيد. فقد كان في إحدى زياراته لبلدة الخرج، في السابع من ذي الحجة،

(١) الملك عبدالعزيز: الشخصية والقيادة (ص/ ٣٥).

عام ١٣٦٣ هـ، إذ دخل عليه شاعر من أهل نجد، وفي يده قصيدة استأذنه في إلقائها، وابتدأ بمطلعها:

أنت آمالنا وفيك الرجاء!!

فصاح الملك تخسأ، ولمح في المجلس الشيخ حمد الجاسر، فقال: "علمه التوحيد يا ابن جاسر"[(١)].

كان يدرك أن هذه الألفاظ من معاني توحيد الألوهية، ومن أنواع العبادة التي لا يجوز صرف شيء منها أو نسبته لغير الله، لذلك بادر بتصحيح الخطأ؛ لأن عدم المبادرة إلى تصحيح الخطأ قد يفوت المصلحة ويضيع الفائدة، وربما تذهب الفرصة، وتضيع المناسبة، ويبرد الحدث، ويضعف التأثير.

وهكذا قضى الملك عبدالعزيز على جذور تلك الرواسب الوثنية، وقضى على التقاليد التي أدخلت على الدين الإسلامي.

٧- منع الذكر الجماعي:

انتشر بين الناس الذكر بشكل جماعي، خاصة بعد الصلاة المكتوبة، وبشكل يتنافى مع السنة النبوية، وقد ظهرت هذه البدعة في أول أمرها في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فأنكرها عمر، وغيره من الصحابة - رضوان الله عليهم -[(٢)].

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز (ص/ ٧٤٦).

(٢) الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام، (ص/ ٢٧).

عن ابن مسعود رضي الله عنه، أنه لما اتخذ أصحابه مكاناً يجتمعون فيه؛ للذكر، خرج إليهم، فقال: (يا قوم لأنتم أهدى من أصحاب محمد، أو لأنتم على شعبة ضلالة)[١].

فالاجتماع على الذكر بصوت جماعي لا أصل له في الشرع، لهذا قام الملك عبدالعزيز بمحاربة هذه البدعة، حتى اندرست واختفت من المساجد.

قال الأستاذ محمد مغربي: (كانت هذه الزوايا قائمة في مدينة جدة، وكان أصحاب هذه الفرق يمارسون ما يسمونه بـ"الذكر"، بأسلوب لا يتفق وصفاء العقيدة الصحيحة، ولقد أدركت بعض المنتسبين إلى هذه الطرق الصوفية، في أواخر العهد الهاشمي، وهم يؤدون ما يصفونه بالذكر، ويخرجون جماعات إلى الطرقات، يسبقهم الطبل والزمر، وهم يغنون ويرقصون، ويأتون بحركات لا تتفق ووقار الذكر وخشوعه، ويقيمون الولائم في أعياد خاصة بهم، ويحيون الليالي في احتفالات صاخبة، حتى دانت البلاد لجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود – يرحمه الله – أُبطلت هذه الطرق الصوفية، وانتهت تلك البدع السائدة)[٢].

إن الأذكار الجماعية، أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم جماعة، عقب الصلوات المفروضة أو النافلة؛ من البدع المحدثة في الدين، لم

---

(١) رواه الدارمي في سننه في المقدمة (١/ ٦٨)، وابن وضاح القرطبي، في البدع والنهي عنها، (ص/ ٨-١٣)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (١/ ١٨١، ١٨٢).
(٢) أعلام الحجاز (٣/ ١٨٢).

يفعلها السلف الصالح، ولم يفعلها المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولم يأمر بها ولا أقرها. والمشروع للمسلم أن يسبح الله بنفسه، ويحمده، ويهلله، ويثني عليه بما هو أهله، في بيته، وفي المسجد، حيث شاء، من غير أن يتخذ حلقات، أو يمشي بالمواكب والتجمعات، ونحمد الله أن وفق ولاة الأمر للقضاء على هذه البدع.

٨- منع تعدد الجماعات في المسجد الواحد:

كانت بدعة التعصب المذهبي ضاربة بجذورها في المجتمع، حتى وصل الأمر إلى أن كان يقام في المسجد الواحد أربع جماعات في الصلاة، لكل أهل مذهب جماعة وإمام، مما كان له أكبر الأثر في تفريق كلمة المسلمين، والتحريش بينهم.

ومن أوضح صور تفريق البدع للأمة، ما استمر عليه الحال في المسجد الحرام من تعدد الجماعات، على حسب المذاهب الأربعة، (فإذا دخل المسلم الحرم المكي، يجد فيه أربعة منابر: منبر للحنفي، وآخر للشافعي، وثالث للمالكي، ورابع للحنبلي، وكل إمام يقيم الصلاة بجماعة منفرداً بهم عن الأئمة الآخرين، إلى درجة يتصور بها الجاهلون بمعرفة جوهر الدين الإسلامي أن الإسلام أربع ديانات، لا أنه دين واحد) [1]، وقد استمر الحال مدة تزيد على ثمانمائة سنة، حتى قُضي على هذه البدعة المنكرة؛ بدخول الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة، وأمر بتجميع الناس على

(١) من شيم الملك عبدالعزيز (٣/ ٣٠٧).

إمام واحد، وأعاد للمسلمين وحدة جماعتهم في الصلاة، وقضى على هذه البدعة الخطيرة، فاندرست الفرقة، واجتمعت الأمة.

ومما يدل على ذلك قول محمد سلطان المعصومي - رحمه الله-: (لما تشرفت بمكة المكرمة سنة ١٣٥٣هـ انشرح قلبي برؤية الكعبة المشرفة، لما شهدت توحيد الجماعة في الصلوات الخمس؛ زادني سروراً لاضمحلال بدعة تعدد الجماعات، في هذا المسجد الشريف، وكذا هدم قباب القبور، التي كانت من أضر الأشياء على عقيدة المسلمين)[1].

إن إصرار الملك عبدالعزيز – رحمه الله – على تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية، ومنع انتشار البدع، قد ترك آثاراً جلية وواضحة على ما تنعم به المملكة اليوم، من السير على المنهج القويم، واتباع السنة الصحيحة.

المطلب الثالث: الجهود العلمية:

رغم النجاحات التي حققها الملك عبدالعزيز في حملات المهام الخاصة، التي كان يرسلها إلى المواقع التي تنتشر فيها البدع والخرافات والشركيات؛ للقضاء عليها، إلا أنه كان يرمي إلى ما هو أبعد من ذلك، ولهذا فقد اتبع تلك الخطوات العملية لإزالة المظاهر العقدية المنحرفة، بخطوات عملية أخرى، لا تقل أهمية عن سابقاتها، وهي مكملة لها؛ ألا وهي خطوات نشر الدعوة والعلم على أسس سليمة، وتبصير الناس بتعاليم الدين الصحيحة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم.

---

(١) مختصر ترجمة حال محمد سلطان المعصومي، (ص/ ٩٥).

وقد سلك الملك عبدالعزيز جميع السبل، واتخذ كافة الوسائل لتبليغ دين الله، وتنقية التوحيد من براثن الشرك والبدع، واستخدم جميع الوسائل التي راجت في الحياة الاجتماعية التي عاصرها؛ لما رآها تعين على بث الدعوة، والتي كان من أهمها المخاطبة المباشرة، والرسائل والمكاتبات، واستغلال التجمعات في المساجد، ومواسم الحج، وإرسال طلبة العلم للقرى والهجر؛ لتعليم الناس، وطباعة الكتب ونشرها، إلى غير ذلك. وسنستعرض فيما يلي الوسائل التي استخدمها الملك عبدالعزيز في هذا المجال، ومن أهمها:

١- إلقاء الخطب وإقامة الحلقات في المساجد:

كان الملك عبدالعزيز يرى أن التعليم هو السبيل إلى إصلاح نفوس الناس الذين لم يروا مدرسة، ولم يسمعوا بمعلم، لذا جعل التعليم مقدمة أعماله في تصحيح مفاهيم الدين الخاطئة لدى الناس، وغرس أصول العقيدة الصحيحة، وتثبيت جذورها.

فأكثر من إنشاء المساجد؛ لعلمه أن المسجد هو مرجع المسلم ومدرسته، وهو الذي يغذي الإسلام في نفسه، لتردده عليه خمس مرات في اليوم والليلة، وبما يسمعه فيه من قرآن، وخطب، ودروس. وقد أمر الملك - رحمه الله - بإقامتها، وترديدها في المسجد، على مسامع الناس (فكانت

هناك حلقات تعليم خاصة، وحلقات وعظ عامة، تقام قبل الصلاة أو بعدها؛ وذلك لتوعية الناس بأمور دينهم) [١].

وقد يوجد في المسجد الواحد عدة حلقات لعدة مشايخ، خاصة إذا كانت المدينة كبيرة، ويتوافر فيها عدد من المشايخ (وقد نص الأمر الملكي على أن تكون العلوم التي تدرس هي: التوحيد، مع التركيز على محاربة البدع والخرافات، وكذلك التفسير، والحديث، والفقه، واللغة العربية، والوعظ والإرشاد) [٢].

ولقد كان المسجد في عهد الملك عبدالعزيز من أهم الوسائل العلمية؛ باعتباره قلعة حصينة للتربية الإيمانية، ومنطلقاً للدعوة إلى دين الله، منذ فجر الدعوة الإسلامية.

ولاشك أن رسالة المسجد تتأكد أكثر عندما تنتشر البدع والانحرافات في المجتمع، لهذا أصبحت في ذلك الوقت مركزاً للتعليم والنصح والإرشاد.

٢- إرسال العلماء وطلبة العلم إلى الهجر والبوادي:

كانت الدعوة التي نادت بالعودة للعقيدة الصافية، والتي انتهجها العلماء في عهد الملك عبدالعزيز، تنصب بشكل مباشر على ساكن الحضر، ومع ذلك كان الملك عبدالعزيز يرى أن البدو هم عصب الدولة، وأنهم

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون، (٢/ ٤٢٦).

(٢) التعليم في عهد الملك عبدالعزيز، (٢/ ٦٥).

يشكلون نسبة كبيرة من سكانها، (وكان يدرك – رحمه الله – خطر البداوة على مبادئ الدعوة السلفية، وأن الجبلة التي فطرت[١] عليها القبائل أورثتها عادات وتقاليد تتنافى مع تعاليم الدعوة)[٢].

ولما شخص الملك عبدالعزيز الداء اتضحت سياسته الحكيمة، في معالجة الشركيات والخرافات، التي اتسمت بها التقاليد في البادية؛ فرأى في التوطين، والاستقرار، وتصحيح العقيدة؛ الدواء الناجح، حيث لا يمكن أن تتغير هذه المعتقدات إلا بتأثير هذا الدين، وإعادتهم إلى عقيدتهم السلفية، وإزالة البدع والخرافات.

وكان من حكمة الملك عبدالعزيز –وبعد توفيق الله له– أن واجه هذه البداوة، ووظف طاقاتها لخدمة الدعوة.

ولقد كان يسبق بناء الهجر تشييد المسجد ورفعه باعتبار أن المقصود من هذه الهجر تهذيب النفوس، وتربيتها، والمسجد خير وسيلة لتحقيق هذا الغرض، (وأن التعليم في المسجد هو الأساس الذي اعتمد عليه الملك عبدالعزيز، في تخليص العقلية البدوية من ترسبات العصبية، من الأعراف والمفاهيم، وتوجيهها إلى خدمة الدعوة) [٣].

(عمل الملك عبدالعزيز على تحضير البدو، وإصلاح أحوالهم، واتخذ الدين دعامة لهذا الإصلاح العظيم، فبعث المطاوعة (الدعاة والمرشدين) إلى

---

(١) لعل الأصوب قول الجبلة التي نشأت عليها القبائل؛ لأن الفطرة توافق تعاليم الدين، لكن الجهل والانحراف عن الفطرة هو الذي يتنافى مع تعاليم الدعوة.

(٢) شبه الجزيرة، (١/ ٢٥٩).

(٣) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز (١/ ٣٦١).

مضارب البادية يعلمونهم دين التوحيد وفرائضه، وما أوجبه الله، وما حرمه عليهم، فاستجابوا لدعوتهم، واستقامت أمورهم)[١].

وكان بعث الدعاة والمرشدين مثار اهتمام الملك عبدالعزيز، ومحل العناية التامة لديه؛ كان يحرص – رحمه الله – على بعث الدعاة، والمرشدين، والوعاظ، والأئمة؛ لتغطية مختلف مناطق المملكة العربية السعودية، كماً وكيفاً، وذلك على قدر حاجة المنطقة، وبقدر الإمكانات المتاحة آنذاك.

وتحتفظ المصادر التاريخية بالعديد من الأمثلة لبعث الدعاة والعلماء، وسنكتفي بذكر بعض النماذج، فقد كان – رحمه الله – يحرص على انتقاء أولئك الدعاة والعلماء؛ لعلمه بحاجة أولئك إلى العلم من ناحية، ولصعوبة المهمة من ناحية أخرى.

كان الشيخ عمر بن محمد بن سليم[٢] -قاضي وعلامة القصيم في زمانه- ممن انتدب لترشيح مجموعة من العلماء وطلبة العلم لبعثهم إلى جنوب غرب المملكة؛ دعاة، ومرشدين، وقضاة لتلك النواحي.

---

(١) الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة، (ص/ ٣٤).

(٢) عمر بن محمد بن عبدالله سليم ولد عام ١٢٩٩هـ في بيت علم وتقوى وصلاح، وقد حفظ القرآن في شهر واحد. لما بلغ سن التمييز صلى التراويح برمضان. وقد كان الملك عبدالعزيز -إذا أراد جمع العلماء لمهمة من المهام- يدعو الشيخ عمر معهم، مع صغر سنه، قبل أن يبلغ الثلاثين من العمر. وكان يدرس القرآن والتجويد والتفسير والتاريخ الإسلامي، ويتنقل بين الهجر للتعليم والتدريس. توفي سنة (١٣٦٢هـ).

انظر: علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم ص ٩٨، علماء نجد خلال ستة قرون (٥/ ٣٢٩).

ففي آخر عام ١٣٥٣هـ توجه الشيخ ابن سليم، ومعه قرابة ثلاثين من كبار طلبة العلم من تلامذته – بناءً على أمر من الملك عبدالعزيز – ووزعوا على محاكم مدن المنطقة الجنوبية الغربية وقراها، ابتداءً بجيزان وما حولها، وانتهاءً بأبها[١].

ومن النماذج التاريخية المتأخرة في حياة الملك عبدالعزيز لحملات بعث الدعاة، وتوعية الناس بأمور الدين، وتصحيح المعتقد بالحكمة والموعظة الحسنة؛ تكليفه الشيخ سليمان الجربوع، ومعه اثنان من المطاوعة، واثنان من الخويا، بالتوجه على رأس حملة للظفير[٢]، في محرم من عام ١٣٧٣هـ، في مهمة للدعوة إلى الله، والإرشاد، وتفقد البلاد؛ من حيث الاعتقاد،والبدع، والمنكرات، وبيان كل ما في ذلك بالإرشاد[٣].

٣- التعليم والدعوة في موسم الحج:

من سعة أفق الملك عبدالعزيز أنه كان يستغل مواسم الحج، في الدعوة إلى تصحيح العقيدة، والأخذ بالكتاب والسنة، وتنقية التوحيد من الشوائب، وأدران الشرك والخرافات، فكان له – رحمه الله – مأدبة كبرى، يلتقي فيها بعلماء الدول والحجاج، فيدعوهم إلى الله، وإخلاص العبودية له.

---

(١) انظر: علماء نجد خلال ستة قرون (٢/ ٤٠٠)، الملك عبدالعزيز والعمل الخيري (ص/ ١٦٢).

(٢) الظفير: حي من أحياء مدينة الباحة.

(٣) الملك عبدالعزيز والعمل الخيري (ص/ ١٦٥).

وقد خطب – رحمه الله – في جمع غفير من ضيوف الرحمن فقال: (المسلم لا يكون إسلامه صحيحاً إلا إذا أخلص العبادة لله وحده، يجب أن يتدبر المسلمون معنى "لا إله إلا الله"، يجب على الإنسان ألا يشرك مع الله في عبادته نبياً مرسلاً، ولا ملكاً مقرباً، يجب أن يتبع المسلمون القول بالعمل، أما القول المجرد فلا يفيد، ما فائدة رجل يقول: لا إله إلا الله ولكن يشرك ما دون الله في عبادته، إن الإشراك مع عبادة الله كفر، وليس بعد الكفر ذنب)، ثم أضاف – رحمه الله -: (إن من أعظم الأوامر توحيد الله جل وعلا، توحيداً منزهاً عن الشرك) [١].

وخطب – رحمه الله – في حجاج الهند، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: (إن أول ما يلزمنا من الإسلام هي كلمة الشهادتين، ومعنى الشهادة "لا إله إلا الله" أنها تفيد إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى، لا يوجد إنسان غير مذنب؛ لأن العصمة لله وحده، ولكن الذنوب على درجات؛ فمنها ما لا يمكن معه صفح أو غفران وهو الشرك بالله) [٢].

ومن دلالات حرص الملك عبدالعزيز على نشر العقيدة الصحيحة، والتحذير من البدع والخرافات، أمره عام ١٣٤٧هـ بتأسيس مدرسة لتعليم المطوفين ونوابهم، يتلقون فيها دروساً في علم التوحيد، والعبادات،

---

(١) جريدة أم القرى، العدد (٨٥٧)، الخميس ١١ ذي الحجة ١٣٥٤هـ.

(٢) جريدة أم القرى، العدد (٦٢٦)، الإثنين ١١ ذي الحجة ١٣٥٥هـ.

والمناسك، وأدائها، حسب ما دونه علماء السلف[١]. وهذا من اهتمام الملك عبدالعزيز على أن يكون حج المسلمين صحيحاً، موافقاً للسنة، بعيداً عن الخرافات، والبدع، والانحرافات العقدية.

٤- عقد الاجتماعات وإجراء الحوارات:

اهتم الملك عبدالعزيز بعقد الاجتماعات العلمية، بين الشيوخ والعلماء، وإجراء الحوارات الفكرية؛ ليتباحثوا في مسائل من الشرع، ويقربوا وجهات النظر، ويوحدوا الآراء والأقوال، ولتتضافر جهودهم في سبيل القضاء على البدع، والخرافات، والأباطيل، التي تهدد الدين الإسلامي.

ومن أشهر الاجتماعات ما تم عقده بين علماء الحجاز وعلماء نجد؛ للتباحث في الأصول والفروع من الدين، وكان ذلك الاجتماع في يوم ١١ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ، حيث اجتمع خمسة عشر من علماء مكة بسبعة من علماء نجد، وأصدر علماء مكة بياناً جاء فيه: قد حصل الاتفاق بيننا وبين علماء نجد في مسائل أصولية منها:

- أن من جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه، يدعوهم، ويرجوهم في جلب نفع، أو دفع ضر؛ فهو كافر حلال الدم والمال.
- أن البناء على القبور، واتخاذ السرج عليها، وإقامة الصلاة فيها؛ بدعة محرمة في الشريعة الإسلامية.

---

(١) الملك عبدالعزيز والعمل الخيري (ص/ ١٨٩).

- أن من سأل الله بجاه أحد من خلقه؛ فهو مبتدع مرتكب حراماً[(١)].

٥- تحرير الرسائل والخطابات للعلماء والشيوخ:

دأب الملك عبدالعزيز على حث العلماء لمحاربة البدع والضلالات التي تسربت إلى الإسلام، وأفسدت عقائده وآدابه، ولبَّست على المسلمين أمر دينهم، فأصبحت حقائقه في وادٍ، وعقولهم في واد، ورأى أنه لابد للعلماء أن يتظافروا، ويبينوا للناس تعاليم الإسلام، كما جاءت في كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وكان - رحمه الله - على تواصل كبير بالعلماء، ومتابعة لمستجدات الأمور معهم. وتعد الرسائل والمكاتبات من الوسائل المؤثرة، التي لا تقل أهمية عن الوسائل الأخرى، والتي استخدمها الملك عبدالعزيز، وكانت إما على هيئة برقيات، أو بلاغات، أو مذكرات، يمليها على كتاب الديوان، ولقد كان لدى الملك عبدالعزيز ملكات قوية في صياغة الخطابات، ووهبه الله قدرة على البيان والإقناع. فحرص على إرسال الرسائل للعلماء من أجل: حثهم على الدعوة إلى الله عز وجل، ونشر العلم النافع، ومحاربة البدع، وتبليغ الناس تعاليم الدين السمحة، وكان يحثهم على التحلي بالصبر، وسماحة الخلق، واللين والرفق في الدعوة، وفي الوقت نفسه يوصيهم ألا تأخذهم في الله لومة لائم، إذا انتهكت حرمات الله، وتعدى الأمر حقوق الله، وحقوق النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم.

---

(١) الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة (ص/ ٢١، ٢٢).

وفي سبيل القضاء على البدع ونبذ الخرافات، أرسل الملك إلى الشيوخ والعلماء في عصره عدة رسائل ومكاتبات نورد عدداً منها:

(من الأمثلة على اهتمام الملك عبدالعزيز بهدم مظاهر الشرك، هذه الرسالة التي وجهها إلى شيخ الحرم المكي في وقته الشيخ عبدالله بن سليمان البليهد[1]، وقال فيها: "إن شاء الله، على مسألة هدم القباب؛ جميع القباب تهدم حتى تساوى بالأرض.. ولا تحتاجون توصية بذلك.. تحرصون، لا يترك شيء من القباب مرة واحدة.. ١٧/ ٩/ ١٣٤٤هـ)[2].

وتلاحظ أن الرسالة بالغة الدلالة، على تتبع الملك عبدالعزيز لكل صور الشرك، بالهدم والإزالة.

ومن نماذج رسائله المهمة ما جاء في الدرر السنية: (من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الأخوين المكرمين الشيخ الفاضل أبو اليسار الدمشقي، وناصر الدين الحجازي، سلمهما الله، أما بعد.. فالحمد لله الذي جعل لأهل الحق بقية وعصابة، تذب عن دين المرسلين، وتحمي حماه عن زيغ الزائغين.. وهذه منة عظيمة، حيث جعلكم الله في هذه الأزمان، التي غلب على أكثر أهلها الجهل والهوى، والإعراض

---

(١) عبدالله بن سليمان بن سعود البليهد، ولد عام ١٢٨٤هـ في القرعاء شمال بريدة، وكان يتوقد ذكاءً وفطنة منقطعة النظير، من شيوخه محمد بن عبدالله بن سليم، والشيخ عبدالله بن فدا، وعبدالله ابن عبداللطيف، كما أخذ عن علماء الحديث في الهند، توفي سنة ١٣٥٩هـ في الطائف.
انظر: علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم (٢/ ٣٣٢)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون، البسام (٤/ ١٣٨).

(٢) من وثائق الملك عبدالعزيز، إصدار المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الحرس الوطني، ١٤١٠هـ، (ص/ ١٥٣).

عن النور والهدى، واستحسنوا عبادة الأصنام والأوثان، وصرفوا لها خالص حق الملك الديان، ورأوا ذلك قربة وديناً، يدينون به، ولم يوجد في أزمان متطاولة، من ينهى عن ذلك أو يغيره.. فعند ذلك اشتدت غربة الإسلام.. وصار من ينكر ذلك ويحذر عنه خارجياً، قد أتى بمذهب لا يعرف؛ لأنهم لا يعرفون إلا ما ألفته طباعهم، وما وجدوا عليه أسلافهم وآباءهم؛ من الكفر، والشرك، والبدع، والمنكرات الفظيعة.. فاغتنموا رحمكم الله الدعوة إلى الله، وإلى دينه وشرعه، ودحض حجج من خالف ما جاءت به رسله، ونزلت به كتبه، من البينات والهدى، وأن تكون الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، بالحجة والبيان، حتى يمن الله الكريم عليكم بمن يساعدكم على هذا...) (١).

وهذه رسالة من الملك عبدالعزيز إلى الحفظي، يوصيه بتحقيق الشهادتين: (من عبدالعزيز بن سعود إلى جانب الأخ في الله محمد بن أحمد الحفظي، سلمه الله من جميع الأشرار، وجعله من عباده الصالحين الأبرار، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم من الفجار...، إن أعظم ما نوصيكم به تحقيق هذين الأصلين؛ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وذلك لأنهما أصل الإسلام، ولا ينفع علم، ولا يقبل عمل بدون تحقيقهما؛ قولاً وعملاً واعتقاداً، وهما أصل التقوى، التي أوصى الله بها الأولين والآخرين، ثم الدعوة إلى الله...) (٢).

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبدالرحمن القاسم، (١/ ٣٠٣، ٣٠٤).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٧٧).

٦- طباعة الكتب الإسلامية ونشرها وتوزيعها:

تُعد الكتب والرسائل العلمية من أهم الوسائل في محاربة البدع، وتنقية جناب التوحيد من الشرك؛ لذلك قام الملك عبدالعزيز بتشجيع المؤلفين على التأليف، من خلال نشر نتاجهم العلمي، وطرحه للمستفيدين من طلبة العلم وغيرهم، وقد كانت الكتابة متجهة لتأليف الكتب أو الرسائل المختصرة المفيدة، والرسائل هي أشبه بالبيانات التي تتضمن نصائح عامة للأمة، وقد اجتهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بنشر الكتب عن طريق تسهيل طباعتها، وتنوعت الموضوعات في الكتب المطبوعة، وشملت جميع أغراض العلم، مع التركيز على علم العقيدة، ونشط - رحمه الله - في مجال تصحيح العقيدة، وحرص على إخراج المؤلفات القيمة، التي تهتم بموضوعات التوحيد، وتطهير العقيدة من أدران الشرك، ونظراً لأهمية الكتب والمخطوطات في نشر الدعوة والعلم؛ فقد اتجه الملك إلى طبع نفائس من كتب التراث المخطوطة، ومن كتب العلم المهمة، لاسيما كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن القيم، وكتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمهم الله جميعاً -.

ولما كانت المطابع من أهم الوسائل التي تقوم عليها دعامة نشر العلم وتعميمه، فإن الملك عبدالعزيز حرص على أن تكون هناك مطبعة حكومية[(١)]،

---

(١) والجدير بالذكر أن جهود حكومة الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - لم تقف عند العناية بمطابع الحكومة فحسب، بل أولت رعايتها لكل جهد أهلي يرتبط بالطباعة والمطابع، فقد سمحت

وقد أنشئ في عهده بمكة ثلاث مطابع[١]، وفي جدة المطبعة الشرقية[٢]، ومطبعة الفتح[٣]، ومطبعة الشركة العربية، وفي المدينة مطبعة واحدة[٤] اشتريت من مصر سنة ١٣٥٥هـ[٥].

والجدير بالذكر أن جهود الملك عبدالعزيز في مجال الكتب اتخذت ثلاثة مسارات:

أ) تمويل طباعة الكتب.

ب) دعم ناشري الكتب مادياً قبل الطبع وبعده.

جـ) شراء كميات من الكتب بقصد التوزيع والتشجيع[٦].

الحكومة عام ١٣٤٧هـ بإنشاء المطبعة السلفية في مكة المكرمة، وأعفت عموم أدواتها وآلاتها ومكائنها من الرسوم الجمركية، كما وافقت الحكومة عام ١٣٥١هـ، على قرار بإعفاء ورق الطباعة العائد للكتب الدينية من الرسوم الجمركية، وأعفى بعض المطابع الأهلية من التأمين النظامي.

انظر: الطباعة في المملكة بين عام (١٣٠٠ – ١٤١٩هـ)، عباس طاشكندي ص ٢٠٥.

(١) وهي: مطبعة أم القرى، والمطبعة السلفية، والمطبعة العربية. انظر: الطباعة في المملكة: ص١٧٤، ١٨٢، ١٩١.

(٢) المطبعة الشرقية: أنشئت عام ١٣٤٢هـ، وتعود ملكيتها إلى رمزي أفندي. انظر: الطباعة في المملكة ص ١٢٢.

(٣) مطبعة الفتح: تأسست في مدينة جدة عام ١٣٤٩هـ، على يد صاحبها الشيخ عبدالرحيم صدقة عبدالفتاح. انظر: الطباعة في المملكة ص ١٩٩.

(٤) هي مطبعة المدينة المنورة: وقد اشترى عثمان حافظ مطبعة طيبة الفيحاء عام ١٣٥٥هـ، لتكون نواة مطبعة المدينة التي أسسها عثمان وعلي حافظ، ودعمت المطبعة بأدوات للطباعة وحروف طباعية جلبت من القاهرة. انظر: الطباعة في المملكة: ص ١٥٣.

(٥) الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، (ص/ ٣٣٥).

(٦) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز (ص/ ٥٠٥).

ومن أهم الكتب التي طبعت على نفقة الملك عبدالعزيز في مجال التوحيد والعقيدة:

- كتاب "التوحيد" وإثبات صفات الرب، لابن خزيمة.
- مجموعة التوحيد، للشيخ محمد بن عبدالوهاب وآخرين.
- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، للشيخ ابن أبي العز الحنفي.
- مختصر الصواعق المرسلة، لابن قيم الجوزية.
- مجموعة رسائل وفتاوى في مسائل مهمة لعلماء نجد الأعلام، ويتضمن خمس رسائل لعلماء نجد.
- كتاب "أصول الإيمان" و"فضل الإسلام" و"كتاب الكبائر" و"نصيحة للمسلمين" وجميعها للشيخ محمد بن عبدالوهاب.

(والعمل الكبير الضخم النافع الذي قام به الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، والذي يستحق عليه الثناء العاطر، والدعاء الخالص، هو قيامه على: فتاوى علماء نجد ورسائلهم ونصائحهم المبعثرة المفرقة، ثم تحقيقها، وترتيبها حسب التآليف المعروفة، حتى صارت عدة أجزاء، في التوحيد، والردود، والنصائح، والفتاوى، ثم أمر جلالة الملك عبدالعزيز -بلل الله ثراه- بنشرها، فانتشرت بين العلماء وطلاب العلم، فصار لها أكبر الفائدة، وأعظم النفع)[1].

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون (٢/ ٤١٥).

ومع توسع البلاد، وازدياد حاجة العباد إلى العلم، والتفقه في أمور الدين، كان الملك عبدالعزيز يواصل العمل في هذا الجانب؛ وهو طباعة الكتب وتوزيعها على نفقته الخاصة.

وقد ورد في جريدة أم القرى، الصادرة في شعبان، من عام ١٣٤٧هـ، بيان بجهود جلالة الملك عبدالعزيز في طبع الكتب ونشرها، على نفقته الخاصة، مع الإشارة إلى بعض الكتب التي طبعت في تلك الفترة على نفقة الملك عبدالعزيز، والتي وصلت إلى ما يزيد على مائة ألف نسخة[١].

هذه باختصار بعض جهود الملك عبدالعزيز في محاربة البدع، ونبذ الخرافات، وبفضل الله ومنته يمكن القول بأن تلك الجهود لم تذهب هدراً، فقد آتت تلك الأعمال ثمرتها اليانعة، وقد كان من ثمرة تلك الأعمال للملك عبدالعزيز، والتي تعتبر عظيمة في ضوء الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، السائدة في عموم مناطق المملكة العربية السعودية، وبين الحاضرة والبادية؛ أن بدل الله حال الناس فيها من الجهل في الدين، وأمور العقيدة إلى الفهم والإصلاح، بل ونرى بفضل الله ثم بفضل تلك الحركات الإصلاحية المبكرة من الملك عبدالعزيز، وثمرات جهودها في بعث الدعاة والعلماء إلى تلك المناطق؛ أن أصبح عدد من أهل تلك البلاد من علماء المملكة العربية السعودية.

---

(١) انظر: الملك عبدالعزيز والعمل الخيري (ص/ ٢٠٧) وللاستزادة في هذا الموضوع يراجع كتاب الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي: "عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب"، ود. فهد السماري: "مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة".

نتائج البحث

١- تجلت بوضوح صور حرص الملك عبدالعزيز – رحمه الله – على محاربة البدع، ومقاومة الخرافات التي تنافي العقيدة، والقضاء على كل صور الابتداع في الدين.

٢- تنوعت جهود الملك عبدالعزيز ما بين جهود قولية، وعملية، وجهود علمية؛ في سبيل نبذ البدع، والأوهام، والمحافظة على صفاء العقيدة الإسلامية.

٣- تعددت أساليب الملك عبدالعزيز في التعامل مع الأخطاء العقدية، حسب ظروف المواقف والأحداث وأحوالها.

٤- كان للملك عبدالعزيز يد بيضاء في تحرير العقول من الأوهام والضلالات، في الدين والدنيا، وتحرير النفوس من تأليه الأهواء والرجال، وإن تحرير العقول لأساس لتحرير الأبدان، وأصل له، ومحال أن يتحرر بدن يحمل عقلاً مستعبداً.

٥- لقد ظهرت البدع المختلفة في البلاد الإسلامية، ودخلت كل مجالات الحياة الدينية، وكان لها أكبر الأثر فيما آل إليه حال المجتمعات الإسلامية، من تخلف، وانحطاط فكري وديني، أما المجتمع السعودي؛ فإننا لو نظرنا إليه نظرة فاحصة، لوجدناه –ولله الحمد– نقياً من هذا كله –بوجه عام–، فليست هناك طرق صوفية تسمح بها الدولة، أو تشجعها، وليست هناك موالد ظاهرة، يحتفل بها الناس. كما أن البلاد – ولله الحمد – خالية من القبور التي تعبد من دون الله، ويقصدها الجهال؛ للتبرك والزيارة، وليست هناك

احتفالات لا بليلة القدر، ولا ليلة النصف من شعبان، ولا بليلة الإسراء والمعراج، ولا يوم عاشوراء، ولا غير ذلك؛ لأنها كلها بدع في الدين، وضلالات محدثة، وكذلك اختفت بحمد الله تعالى البدع التي كانت موجودة؛ كسَبِّ بعض الصحابة – رضي الله عنهم – على المنابر، وفي المجامع العامة، فهذا كله بفضل الله تعالى، من الآثار المحمودة، التي نجمت عن تطبيق العقيدة الصحيحة، والشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، والتي بدأها الملك عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله تعالى – وحرص عليها، ودعا إليها، وشدد النكير على من خالفها.

وفي الختام، فإنني أدعو المسلمين إلى مقاومة البدع في الدين، ومكافحتها، مهما كان اسمها ونوعها، وحجمها وتأثيرها، لما تسببه من الضعف، والتفكك، والانحلال، والخراب، وإنه لا صلاح لهذه الأمة إلا بكتاب ربها، وسنة نبيها، صلى الله عليه وسلم، والرجوع إلى النبع الصافي، الذي فيه خير الدنيا والآخرة، فبهذا تستعيد الأمة مجدها، وتنال رضى ربها، وتقمع أعداءها.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

المراجع

١- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، د. صالح الفوزان، طبع الرئاسة العامة للإفتاء، الرياض، ١٤١٢هـ.

٢- إصلاح المساجد من البدع والعوائد، محمد القاسمي، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٣- أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية، شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٩م.

٤- الاعتصام، الشاطبي، تحقيق: أحمد عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٥- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الفخر الرازي، شركة الطباعة الفنية المتحدة بالعباسية، مصر ١٣٩٨هـ.

٦- أعلام الحجاز، محمد المغربي، مطبعة المدني، ١٤١٠هـ.

٧- الأعلام، الزركلي.

٨- إنسانية ملك، د. عبدالعزيز الثنيان، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢١هـ.

٩- الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام، أ. د. ناصر العقل، دار الوطن، الرياض، ١٤١٥هـ.

١٠- البدع الحولية، عبدالله التويجري، دار الفضيلة، الرياض، ١٤٢١هـ.

١١- البدع والمحدثات وما لا أصل له، حمود المطر، دار ابن خزيمة.

١٢- البدع والنهي عنها، ابن وضاح القرطبي، تحقيق: محمد دهمان، دار البصائر، ١٤٠٠هـ.

١٣- البلاد العربية السعودية، فؤاد حمزة، مطبعة دار المطبوعات الحديثة، جدة، ط١، سنة ١٤٠٨هـ.

١٤- تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود إلى عبدالرحمن الفيصل وعهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن، أمين سعيد، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، رقم المطبوع (٩).

١٥- تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً، أحمد ياسين الخياري، مطابع الثغر، جدة، ط السادسة، ١٤٢٤هـ.

١٦- تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، أحمد السباعي، دار مكة للطباعة، ط الرابعة، ١٣٩٩هـ.

١٧- التعليم في عهد الملك عبدالعزيز، محمد السلمان، طبع دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

١٨- توحيد المملكة العربية السعودية، محمد المانع، مطبعة المطوع، الدمام، ط١، سنة ١٤٠٢هـ.

١٩- جدة خلال الفترة (١٢٨٦ - ١٣٢٦هـ)، صابرة مؤمن إسماعيل، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، ١٣١٨هـ.

٢٠- الجغرافيا الأدبية، محمد البليهد، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤٠٧هـ.

٢١- حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، رابح لطفي جمعة، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٢هـ.

٢٢- دراسات في الأهواء والفرق والبدع، أ. د. ناصر العقل، دار أشبيليا، الرياض، ١٤١٨هـ.

٢٣- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبدالرحمن القاسم، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثانية، ١٣٨٥هـ.

٢٤- الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، محمد الشثري، دار الحبيب، الرياض، ١٤٢١هـ.

٢٥- رجال حول الملك عبدالعزيز، عبدالله أبو راس، ١٤١٦هـ.

٢٦- السلاح والعدة في تاريخ جدة، عبدالقادر الحجازي، دار ابن كثير، دمشق.

٢٧- سنن الترمذي.

٢٨- سنن الدارمي.

٢٩- السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، الشقيري، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٣٠- شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، الزركلي، ط الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٨هـ.

٣١- شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد العثيمين، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٥هـ.

٣٢- شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور، زين الدين مرعي الكرمي، تحقيق: جمال صلاح، طبع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط١، سنة ١٤١٨هـ.

٣٣- صحيح البخاري.

٣٤- صحيح مسلم، الإمام النووي، دار إحياء الكتب العربية.

٣٥- الطباعة في المملكة بين عام (١٣٠٠ - ١٤١٩هـ)، عباس طاشكندي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٩هـ.

٣٦- عبدالعزيز عبدالرحمن آل سعود والإصلاح الإسلامي المعاصر، كمال كيلاني، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٣٧- عبدالعزيز في التاريخ، حمد الحقيل، ط٢، سنة ١٣٩٣هـ، الرياض.

٣٨- علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم، صالح العمري، ط٢، عام ١٤٢٨هـ.

٣٩- علماء نجد خلال ستة قرون، عبدالله البسام، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ.

٤٠- علماء نجد خلال ستة قرون، عبدالله البسام، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ.

٤١- عناية الملك عبدالعزيز بالعقيدة السلفية، محمد الخميس، طبع دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٤٢- عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ط الرابعة، الرياض، ١٤٠٢هـ.

٤٣- الفرق الصوفية في الإسلام، سبنسر ترمنجهام، ترجمة: عبدالقادر البحراوي، ط الأولى، دار النهضة، بيروت.

٤٤- قضايا عقدية معاصرة، أ. د. ناصر العقل، دار الفضيلة، الرياض، ١٤٢١هـ.

٤٥- الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، محمد القاسم، المكتبة الإسلامية، ط الثانية، ١٤١٣هـ، الأردن.

٤٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، دار الكتب، بيروت، ١٩٦٧م.

٤٧- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبدالرحمن القاسم، مطابع الرياض، ١٣٨٢هـ.

٤٨- مختصر ترجمة حال محمد سلطان المعصومي، بعناية د. محمد الخميس، دار العاصمة، الرياض، ط الأولى.

٤٩- المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، مطبوع بهامش (اعقتادات فرق المسلمين والمشركين).

٥٠- معجم البلدان، ياقوت الحموي.

٥١- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد غامد وزهران).

٥٢- معجم الفرق والمذاهب الإسلامية، شرف يحيى الأمين، دار الأضواء، بيروت، ط الأولى، سنة ١٩٨٦هـ.

٥٣- المعجم الوسيط.

٥٤- الملك الراشد، عبدالمنعم الغلامي، دار اللواء، الرياض، ١٤٠٠هـ.

٥٥- الملك عبدالعزيز الشخصية والقيادة، إبراهيم السماري، طبع دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.

٥٦- الملك عبدالعزيز والعمل الخيري، عمر العمري، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

٥٧- الملك عبدالعزيز والمملكة: المنهج القويم في الفكر والعمل، د. عبدالله التركي، الرياض.

٥٨- الملك عبدالعزيز وفتح الرياض، دراسة وتحليل، عبدالواحد محمد راغب، من مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، رقم المطبوع (٣٧).

٥٩- الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة، سعود الدريب.

٦٠- من حياة الملك عبدالعزيز، الأحيدب، ط الأولى، الرياض، ١٣٩٩هـ.

٦١- من شيم الملك عبدالعزيز، فهد المارك، ط الأولى، ١٣٩٨هـ.

٦٢- موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاماً، أحمد بن سعيد بن سليم، نادي المدينة المنورة، ١٩٩٢م.

٦٣- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط الثالثة، ١٤١٨هـ.

٦٤- موقف أهل السنة والجماعة من البدع والمبتدعة، عبدالرحمن عبدالخالق، مركز البحث العلمي، جمعية إحياء التراث الإسلامي.

٦٥- نظرات وتأملات من واقع الحياة، د. محمد الخميس، مكتبة الصحابة، الإمارات، ١٤١٩هـ.

٦٦- النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية، عمر المدخلي.

٦٧- الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٢هـ.

الصحف والدوريات:

- جريدة أم القرى.
- مجلة المنار.
- ندوة الآثار في المملكة العربية السعودية، حمايتها والمحافظة عليها.
- من وثائق الملك عبدالعزيز، إصدار المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالحرس الوطني، ١٤١٠هـ.
- موقع ملتقى أهل الحديث.

فهرس المحتويات